جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

كلّية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

مطبوعة بيداغوجية في مقياس "لسانيات عامّــة"

السنة الثانية ليسانس ل م د "دراسات أدبيّة ودراسات نقديّة"

د عبد الحميد بوترعه

السنة الجامعيّة: 1443هـ-1444هـ/2021م-2022م

مقدّمة:

تعدّ اللغة الأداة الفاعلة في التواصل بين أفراد المجتمع الإنساني، والتفاعل في ما بينهم فكرًا وسلوكًا، وتبادل المعارف والخبرات، وتحقيق الغايات والحاجات، وهي معبر الثقافات وعماد الحضارات. ولمّا كانت لها هذه الأهميّة وقد عظُم لها هذا الشأن انشغل بها الإنسان منذ القديم، فقدّسها وبحث فيها بما يملكه من إمكاناتٍ، وبما أُتِيح له من وسائل ومعطيات إجلالاً لها لارتباطها بعقيدته فتحفظ ديانته، أو تعكس فلسفته فتصوّر فكره وتأمّلاته. واستمرّ البحث فيها وتوجيه الاهتمام إليها، حتى اتّسعت مادّتها، وانتشرت دوائر استخدامها، فأخذ يفكّر في قضاياها ومشكلاتها بصورة من الصُور وفي زوايا نظر متنوّعة يقف على أسرارها ويعرّف طبيعتها حتى أفضى بالدرس اللغوي إلى مزيد من البحث، فشهدت أواخر القرن التاسع عشر وبواكير القرن العشرين زيادة مستمرّة في الدراسات التاريخية والمقارنة، وبدايات الدراسة الوصفيّة، فظهرَ علم اللغة العام بنظرياته اللغويّة، وأسسه الأبستمولوجية، ومناهجه المتعدّدة، بوصفه العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية موضوعية وتتَبُّعِ كُلِّ مظاهرِ اللّسانِ البشريِّ ومعرفةِ حقائقِهِ بكلّ جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، وبرز علماء كبار ذاع صيتهم، وتشكّلت مدارس لسانية استقطبت انتباه الدارسين في أماكن متفرّقة من العالم غربا وشرقا.

فَهُوَ إذن من أهمّ العُلومِ التي تَعَدَّدَتْ نظرياتهَا ومناهِجُهَا، وتحدّدت مصطلحاتها ومفاهيمها، ففَرَغَ كثيرٌ من الباحثين جُهْدَهُمْ في دراستهِ والبحثِ فيهِ،

ففي رحاب هذا التوجّه تأتي مُسَاهمتي هذه، فَأُجَمِّعَ مِنْ خِلالها سلسلةَ المحاضراتِ التي أَلْقَيْتُهَا على طلبتي بجامعة "الشهيد حمّه لخضر بالوادي" طِيلةَ سنواتِ تدريسي لهذا المقياس بيْنَ سنتيْ 2010 إلى 2021، ولَقَدْ عَمِلْتُ جَاهِدًا في إعْدَادِ هذهِ المحاضرات على اعتماد العديد من المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة، فَضْلاً عن المقالات والدراسات المتعلّقة بهذا العلم، مِمّا يُثْري مادّته، وَيُجِيبُ على مشكلاتهِ، وَيُحقِّقُ أهدافَهُ وغاياتِهِ، وهي في مجملها أربع عشرة محاضرة، وقدْ راعيْتُ فيها الالتزام بمفردات المقرّر الدراسي الجامعي، فَضْلاً على اتّبَاعِ منهجيّةٍ واضحةٍ تقومُ على التقديم أوّلاً بتمهيدٍ لِكُلِّ محاضرةٍ قبْلَ الأخْذِ بتناوُلِ الموضُوعِ بالشرْحِ والتفْصِيلِ، وقدْ بدأْتُ قبْلَ كُلِّ هذا بمقدّمةٍ، وذيَّلْتُهَا بخاتمةٍ، متبُوعةٍ بمَسْرَدٍ لثَبْتِ جميع المصادرِ والمراجعِ والدراسات التي اعتمدْتُهَا. وقد تمثَّلَتْ في الآتي:

– "الدراسات اللغوية القديمة" وهو مدخل تاريخي للفكر اللساني، وفيه وقفنا على أهميّة اللغة في حياة الإنسان، ثمّ النظر في الدراسات الصوتية والمعجمية والنحوية عند بعض الأمم كالسومريين والأكاديين والصينيين والهنود واليونان والرومان. ثمّ الانتقال إلى الدراسات اللغوية العربية من حيث نشأة اللغة العربية وتاريخها، وتطوّر الدرس اللغويّ عند العرب في المعجم والنحو والبلاغة.

– "الدرس اللساني الحديث" وفيه تعريف اللسانيات وخصائصها، ومناهجها، ثمّ تعريف "فردنان دي سوسير" وأسس التفكير اللساني لديه من خلال ما تضمّنه كتابه "محاضرات في اللسانيات العامّة"، وتعريف خصائص اللسان البشري

وأهمّ ما ميّزه من مميّزات تفرّد بها في التبليغ والتخاطب والتواصل. كما تضمّن تعريف "رومان جاكسون" ونشاطاته العلميّة، ثمّ مفهوم دورة التخاطب التي حدّدها والعوامل القائمة عليها ويتمّ وعلى أساسها التواصل اللغويّ، انتهاءً عند وظائف اللغة.

– "المستويات اللغويّة" وهي خمسُ مستوياتٍ:

المستوى الأوّل المستوى الصوتي، تناولنا فيه الدراسات الصوتية الغربية الحديثة، وتعريف كلّ من علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي(الفونولوجيا)، ثمّ تحديد أصناف الأصوات ومخارجها وصفاتها، وتعريف المقطع الصوتي وخصائصه وأنواعه، ومن ثمّة البحث في الظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم.

المستوى الثاني هو المستوى الصرفي، وفيه مفهوم المستوى الصرفيّ، وتعريف المورفيم وأنواعه، وأصناف اللغات.

المستوى الثالث هو المستوى التركيبي، وفيه مفهوم المستوى التركيبي، ومناهج التحليل التركيبي.

المستوى الرابع هو المستوى الدلالي، وفيه مفهوم علم الدلالة، وأسس دراسة معنى الحدث الكلامي، ثمّ اتجاهات ومناهج التحليل الدلالي.

المستوى الخامس هو المستوى النصيّ، وفيه تعريف الاتساق، وأهميته وأدواته، وتعريف الانسجام ومبادئه.

– "أعلام اللسانيات العربية الحديثة منهم: عبد الرحمان حاج صالح وجهوده اللغوية والعلمية، ثمّ تمام حسان وميشال زكريا وعبد القادر الفاسي الفهري وأحمد حساني.

وسعيًا منّي في تعريف اللسانيات العامّة ومباحثها المختلفة والإيفاء بهذا الهدف في العرض والجمع والترتيب، وإفادة القارئ طالبًا وباحثًا عملت على إعْطَاءِ هَذِهِ الموْضُوعات حَقَّهَا مِن التعريف والتحليل وفق ما حدّده المقرّر الدراسي، وما استدعته الأسس المنهجية المطلوبة.

لا أقُولُ أنَّ هذهِ السلْسِلَةَ العلميّةَ هيَ الأَشْمَلُ لِكُلِّ المباحث والقضايا المرتبطةِ بعلم اللغة العامّ، والأدقُّ مِنْ غَيْرِهَا، فَقَدْ سَبَقَتْهَا أعْمَالٌ ودِرَاسَاتٌ كثيرةٌ ذاتُ شَأْنٍ وقِيمةٍ عِلْمِيّةٍ، لكنْ لا يعدُو أنْ يكُونَ هذا الجهدُ البسيطُ على ما تضمَّنَهُ مِنْ مادّةٍ معرفيّةٍ تنتمِي إلى هَذَا الحقْلِ المعرفيّ يُعَدُّ إضافةً علميّةً إلى المنتوجِ الأكاديميّ خَاصّةً، وعنوانًا جديدًا إلى المكتبة العربيّة العامّة، فاللهَ أسْأَلُ الرِّضَى بمَا نُقَدِّمُ والإفادةَ بمَا نَعْرِضُ.

المحاضرة الأولى: مدخل تاريخي للفكر اللساني01

الدراسات اللغوية عند القدماء:

لقد اشتغلت الأمم قديما باللغة، والتفتت إليها بالعناية والاهتمام والدرس والمحاورة، وقد دلّت البحوث الحديثة على أنّ الحضارات الشرقية قد اهتمت باللغة اهتماما كبيرا في أنحاء مختلفة من العالم، منذ قرون خلت قبل الميلاد وكان نظام الكتابة قد مرّ عندها بمراحل عدّة، وقد سبقت بذلك الحضارة الغربية في اليونان[1]. ومن الأمم نذكر المصريين القدماء، السومريين والأكاديين، الصينيين، الهنود، الإغريق، الرومان.

السومريون والأكّاديون:

السومريون هم شعب مجهول الأصل، وهو غير سامي ولا آري، كانوا يسكنون القسم الجنوبي من بلاد العراق حيث منطقة "ميزوبوتاميا" التي تنحدر من الحوض الأوسط لدجلة والفرات حتى خليج فارس، كان لهم حضارة زاهرة، ولغة راقية ذات آداب وأسلوب خاص في الرسم اشتهر عند العرب باسم الخط المسماري، وعند الفرنجة باسم الرسم ذي الزوايا، وعند العبريين باسم رسم الأوتاد، هاجر إلى هذه المنطقة الساميون حوالي القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد، وتغلّبوا على هذا الشعب وأخضعوه لسلطانهم، وأقاموا على أنقاض "أكاد" (AKKAD) – كما سمّاها السومريون– والمسمّاة إقليم "كلدة" عند الساميين. ثم انتقلت إلى القسم الجنوبي المسمّاة "سومر" (Sumer) عند

[1] اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص1.

السومريين، ثم عادت إلى القسم الشمالي حيث منطقة "بابيلونيا" التي اتخذتها عاصمة للدولة السامية، فاشتهروا بذلك باسم البابليون. واشتهرت دولتهم باسم دولة (بابل)[1]. وتلتْ هذه الهجرة هجرات سامية أخرى أهمّها الهجرة التي حدثت حوالي القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد، واتجهت إلى القسم الشمالي من بلاد العراق، وأنشأت دولة وحضارة سامية اتّخذت مدينة (آشور) "Assur" قاعدة دولتهم هذه، واشتهر هؤلاء الساميون باسم الآشوريين، ودولتهم دولة "آشور"[2]. واشتبكت لغات الساميين في الجنوب والشمال مع لغات السكان الأصليين في صراع لغوي حتى أصبح جميع السكان يتكلمون ألسنية سامية، وأطلق عليها المحدثون من علماء اللغة اسم "اللغات الأكادية" نسبة إلى منطقة "أكاد"، أو اللغات البابلية – الآشورية نسبة إلى منطقتي بابل وآشور، أخذ الساميون عن السومريين الخطّ المسماري، وهو عبارة عن صور أو رموز معنوية (Ideographs) تمثل أشياء وأفكار لا مفردات خاصة بهذه الأشياء والأفكار، وكما قال "ولفنسون": "وليس يجري الخط المسماري على نظام الخط الهيروغليفي الذي يعتمد على الصور، ولا على نهج الخط الكنعاني الذي يعتمد على الحروف، بل له نظام خاصّ ليس بصوري خالص، وليس بحرفي صرف ... ويستعمل الخط المسماري على نوعين من العلامات، يشتمل النوع الأوّل منهما على علامات تعبّر عن معنى كلمات كاملة، وكانت في بادئ أمرها صورا كالخطوط الهيروغليفية، ولكنّها بعد استعمال القلم المسماري انقلب شكلها،

[1] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، أفريل، 2004م، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص22-23.

وصارت خطوطها لا علاقة بينها وبين الصورة الأصلية التي تعبر عنها، ويسمّي الأفرنج هذا النوع أصوات"[1].

وأمّا أدوات الكتابة التي استعملوها فتتمثل في أقلام الحديد أو الخشب أو عجين الطين، وكان لهذا الخطّ انتشار واسع، وعمَّرَ أمدا طويلا[2]. يقول ولفنسون: « وقد انتشر الخط المسماري انتشارا عظيما بعد امتداد دولة بابل وآشور، فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمينيا وفلسطين تستعمل هذا الخط ... وإنّ انتشار هذا الخط لم يكن له نظير في العصور القديمة، ولم يعرف لخط من الخطوط انتشارا واسع كهذا إلا بعد انتشار الخط اللاتيني والعربي"»[3].

الصينيون القدامى:

اهتمّ علماء الصين باللغة وبحثوا فيها خاصّة في مفرداتها ومعاجمها أكثر من اهتمامهم بالنحو والأصوات، فضلا عن قضايا لغوية أخرى كقضية نشأة اللغة والعلاقة بين الدال والمدلول وغيرها ... وقد انقسم علماء الصين بشأن نشأة اللغة فريقين، منهم من رأى أنها من صنع الطبيعة، ومنهم من رأى من قبيل الاصطلاح

أمّا نظام الكتابة الذي ظهر لأول مرة بالصين حوالي 2850 قام باسم ألبا-كوا (Pa-kwa) ويعزى إلى الإمبراطور الأسطوري "فوهي" (Fou-Hu)

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص3، نقلا عن أبو ذؤيب ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، لبنان، دار القلم، 1980م، ص34-35.

[2] اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص3.

[3] تاريخ اللغات السامية، (أبو ذؤيب) ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929م، ص40.

والكتابة الصينية في أساسها عبارة عن رموز فكرية (Idograms) أي رموز كتابية تمثّل أفكارا أو أشياء لا كلمات خاصّة بهذه الأفكار أو تلك الأشياء، وتصنّف اللغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة، وهي في الأصل تتكوّن من مفردات أحادية المقطع، ولا تستعمل الزوائد، ولا تعرف تعاقب الصوائت، واللغة الصينية لغة معقدة، فلكلّ كلمة رمز مختلف يحفظ على حدة، وتشير بعض الدراسات إلى أنّ الرموز المتداولة في حياة الناس اليومية يفوق 8000 رمز[1].

وفي صناعة المعاجم كان أوّل عمل صيني معجمي قديم محاولة منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية العمل المسمى (Eshya) الذي يؤرّخ بالفترة ما بين 200 ق م وميلاد المسيح، وهو شبيه معجم من معاجم المعاني، وفي نهاية القرن الأول الميلادي ظهر أوّل معجم حقيقي وهو معجم (show wan) لمؤلّفه "هوشن"، وهو معجم يشرح حوالي 10600 كلمة، لكنّه ليس شاملا، فجلّ اهتمام المؤلّف منصبّ على الكلمات التي وردت في النصوص الدينية، وبعد ذلك ظهر نظام جديد للمعاجم الصينية من حيث ترتيب كلماتها صوتيا تبعا لنطقها، فالكلمات ذات الصوت الواحد تعالج في باب واحد بغض النظر عن طرق كتابتها، وأول معجم صيني يتبع هذا النظام هو معجم (Hu Fa Yan) بين عامي 581 و601م[2].

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص5-6.

[2] ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م، ص74-75.

الهنود:

بدأ علماء الهنود يفكّرون في المسائل اللغوية قبل الإغريق بحقبة زمنية طويلة، وقد اتسمت بعض أعمالهم بالدقة والموضوعية، وتوصّلوا إلى نتائج لا تبعد عمّا توصلت إليه اللسانيات الحديثة في دراستها[1]. وقد كان الدافع الأساسي لهذا الزخم المعرفي الكثيف لدى الهنود وجود كتابهم المقدّس "الفيدا" (VIDA) الذي يعدّ مركز الاستقطاب للفكر اللغوي لديهم، فوفرت بذلك مباحث شتى تفي في مجملها بمتطلبات الدال والمدلول على حدّ سواء خاصة الجانب الصوتي الذي لقي اهتماما متميزا[2].

لقد انكبّ الدارسون على لغتهم السنسكريتية وأشبعوها بحثا، وسلكوا في ذلك مناهج مختلفة كي يصلوا إلى أغراضهم من أسهل الطرق، وليحققوا بذلك واجبا دينيا وقوميا معا، وظل الحال كذلك حتى جاء "بانيني" (Panini) وسلك مسلكا جديدا في درس لغتهم، واختار منهجا محدّدا وهو المنهج الوصفي القائم على وصف الواقع اللغوي، وتسجيل هذا الواقع مع التحليل الخـالي من التعقيدات الفلسفية والمنطقية هادفـا إلى تبسيط الحقائق اللغوية لأجـل تيسير فهم النصوص والطـقوس الدينية القديمـ[3].

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999م، ص2.

[3] ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2005م، ص27-28.

فتنوّعت جهود الهنود اللغوية في فروع اللغة المختلفة بين دراسات صوتية عُنيت بالأصوات ووظائفها وبالظواهر الصوتية، ودراسات صرفية عُنيت بالمفردات، ودراسات نحوية كان لها واسع الانتشار، وبروز عدد غير قليل من المدراس والأعلام، ودراسات معجمية عنيت بالألفاظ ودلالتها لاسيما الألفاظ الواردة في النصوص المقدّسة، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

الدراسات الصوتيّة:

لقد كانت نشأة الدراسات عند الهنود غير مستقلة عن فروع اللغة الأخرى، فوجدت مرتبطة بالنحو، وعالجت مشكلاتها جنبا إلى جنب مع مشكلات النحو، فكان مَنْ ألَّفُوا فيها علماء نحو قبل أن يكونوا علماء أصوات، فكانت تأتي البحوث الصوتية متداخلة مع بحوث النحو، وقد كانت الدراسة الصوتية في البداية تخدم الغرض الديني للحفاظ على نصوص (Veda)، ونطق كلماتها نطقا سليما، وإرشاد الناس إلى كيفية ترتيلها[1].

فالدراسة الصوتية عندهم كانت متنوعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم فدرسوا الصوت المفرد، وقسّموه إلى علل وأنصاف علل، وساكنة، وقسّموا العلة إلى بسيطة ومركبة، وقسّموا السواكن بحسب مخارجها وتوصّل إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العلة، والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية، وتحدثوا عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري، وذكروا أنه إذ فتح ما بين الوتين الصوتيين ينتج النفس، وإذا ضيّق

[1] ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، 1972م، ص45-48.

ما بينهما ينتج الصوت، وذكروا أنّ النفس يحدث في حالة الأصوات الساكنة المهموسة، والصوت في حالة السواكن المجهورة أو العلل كما تحدّثوا عن المقطع وقسّموه إلى قصير وطويل، وتناولوا النبر واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن، وقسّموه إلى ثلاث درجات[1].

الدراسات النحويّة:

لقد أعطى ارتباط النحو في نشأته بالنصوص المقدّسة قداسةً كبيرةً عند الهنود، وجعله موضع اهتمام خاصّ، قال بعضهم: « إنّ الماء هو أقدس شيء على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة حتى من الكتب المقدسة »، ونتيجة لهذا الاهتمام الخاص كانت دراسة النحو عندهم تأتي عقب انتهاء الطالب مباشرة من دراسة منهاج في نصوص الفيدا، وكان المثقفون منهم يحفظون أجزاء من كتب النحو[2].

وربّما كانت أقدم المدارس النحوية التي كشف عنها التاريخ هي المدرسة المسماة مدرسة (Aindra) التي أسسها (Indra) وكانت مؤلفاتها معروفة لـ "بانيني" واقتبس منها، وما يزال بعضها باقيا في شكل اقتباسات في الكتب النحوية المتأخرة، وكان أتباع هذه المدرسة ينادون بمبدأ تحليل الجملة إلى كلمات، واعتبار الكلمة المفردة وحدة المعنى، أما مدرسة "بانيني" فهي أشهر المدارس الهندية، فقد قام بانيني" بتحليل كل مظاهر السنسكريتية وتقنينها ويعد النحو الذي كتبه بانيني (Panini) عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في

[1] ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص58-59.

[2] ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص74.

شيء، بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب وقوانين الجبر، ويرجع بعض الباحثين تاريخه ما بين 600 ق م و300 ق م، يحتوي هذا العمل على 4000 قاعدة نحوية، أدرجت كل قاعدة في مكان مناسب، ولا يتسنّى فهم أيّة قاعدة إلاّ بفهم القواعد السابقة، أمّا البحوث التي صدرت بعد بانيني فلم تكن إلاّ مجرّد شروح وافية تعكس بدقّة مبادئ هذا النحو، ومن أشهرها شرح "باتنجالي" (Patanjali) المعروف في اللغة الهندية (Mahaabhâshya)

قضايا الدلالة:

اهتمّ الهنود بقضايا لغوية دلالية في مباحث عديدة منها:

– نشأة اللغة: وقد انقسموا فريقين، منهم من اعتقد أنّها قديمة وهي هبة إلهية وليست من صنع البشر، وقد ميّز الله الإنسان ومنحهُ المقدرة على الكلام وأعْطاهُ اللغة التي يتكلّم بها، ومنهم من اعتقد أنها عن طريق التواضع والاصطلاح، وهي من اختراع الإنسان.

– العلاقة بين اللفظ والمعنى، وانقسموا حيال ذلك فريقين، بعضهم رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن الفصل بينهما، فالكلمة عنصر من العناصر المكونة للشيء، كاعتبار الطين عنصرا أو سببا ماديا لكل المواد الترابية، وبعضهم الآخر قال بأنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة فطرية أو طبيعية[1].

[1] ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص101–102.

الدراسات اللغوية عند اليونان:

اليونان القدماء كانوا موهوبين في النظر إلى الأشياء والبحث فيها وظهر ذلك جليا في معالجتهم للغة؛ فقد فكّروا بشجاعة وإصرار في أصلها وتاريخها وتركيبها. وإذا كان الهنود قد نظروا إلى لغتهم من باعث ديني محض فإنّ اليونان قد نظروا في لغتهم نظرا فلسفيا معتمدا على مبادئ المنطق ومقولاته، وممّا يدلّ على هذه النظرة الفلسفية إلى اللغة ارتباط جهود اليونانيين بأسماء فلاسفتهم الأوائل مثل أفلاطون وأرسطو[1]، ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي:

قضايا اللغة ومشكلاتها:

من المسائل التي خاض فيها علماء اليونان جدالا دام عدّة قرون مسألة نشأة اللغة، فانقسموا فريقين: الفريق الأول الطبيعيّون وعلى رأسهم أفلاطون وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيين وعلى رأسها قراطيس ومدرسة الرواقيين ومؤسّسها زينون (Zeno). أمّا الفريق الثاني الاصطلاحي وعلى رأسهم أرسطو فيؤكّد أنّ اللغة من قبيل الاصطلاح، وأخذ بهذا القياسيون وعلى رأسهم أرستراخوس، والأبيقوريون على رأسهم أبيقور[2].

[1] ينظر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص32.

[2] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص15-18. وعلم اللغة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص319-320.

الدرس النحوي:

يعدّ أفلاطون أوّل من اشتغل بالنحو الإغريقي وقواعده، فقسم الجملة إلى اسمية وفعلية، وميز بين الأسماء والأفعال، ولإنْ كان أفلاطون قد قسّم الكلام إلى اسم وفعل فإنّ أرسطو أضاف ما يسمّى بالرابطة (الكلمات الخارجة عن الاسم والفعل). أمّا الجنس فقد صنّفه ثلاثة أصناف: مذكر، مؤنث، محايد[1]. وعند الرواقيين – وهي من أهم المدارس الفلسفية في أثينا – الكلام أربعة أقسام: الاسم، الفعل، الحرف، الرابط، وقسّموا الاسم قسمين: اسم الجنس، اسم العلم، وجاءوا بمصطلح الحالة الإعرابية (وهو ما يلحق الاسم أو الضمير من تغيير يدل على وظيفته النحوية في الجملة).[2]

الدراسات الصوتية:

صنّف علماء اليونان أصوات لغتهم إلى أصوات صامتة وصائتة، وقسّمها أفلاطون تقسيمًا ثلاثيا: أصوات العلّة (صائتة)، وأصوات صامتة مجهورة، وأصوات صامتة مهموسة[3].

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص18–20 والتفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص33، والبحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص61–62.

[2] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص20–22. والتفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص33.

[3] التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، ص33. وموجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ر. هـ. روبنز، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر، 1997م، ص48–49.

الدراسات اللغوية عند الرومان:

كان الرومان لفترة طويلة على اتصال بالثقافة المادّية والمفاهيم العقلية اليونانية من خلال المستعمرات اليونانية في جنوب إيطاليا، وقد تعلّموا الكتابة من اليونان الغربيين وقد اعترف الرومان عن طيب خاطر بالإنجازات الفكرية والفنيّة الرفيعة لليونانيين منذ اتصالهم المبكر بهم، وقد انعكس هذا لغويا في اللغات العامة المختلفة بالنسبة للأقاليم الشرقية والأقاليم الغربية[1].

[1] ينظر: موجز تاريخ علم اللغة، ر. هـ. روبنز، تر: أحمد عوض، ص 92

المحاضرة الثانية: مدخل تاريخي للفكر اللساني02

الدراسات اللغوية العربية

الدراسات اللغوية وتطورها عند العرب:

إذا كان المراد بعلم اللغة ما يتناول الدراسات اللغوية في أيّ مستوى فإنّ هذا هو ما هدفت إليه جهود السلف عن علماء العربية، فقد اعتنوا عناية كبيرة بكلّ ما يتصل باللغة من قريب أو من بعيد، وذلك منذ بدأ اهتمامهم يتّجه إلى المحافظة على القرآن الكريم دستور العربية الخالدة، فإذا به منطلق العقل العربي في دراسة نصوص اللغة ومتنها وقواعدها النحوية والصرفية والصوتية البلاغية، وإذا بالعلماء منذ عهد مبكّر يبدأون في اللمسات الأولى في العلوم العربية استهدافا لخدمة النص الكريم[1].

لقد بدأ البحث اللغوي عند العرب في شكل جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة، وقد تمّ هذا الجمع بطريقة المشافهة والحفظ أوّلا دون منهج، ثمّ اتجه العلماء إلى التبويب والتصنيف والتقسيم، ثم كان نهوض أبي الأسود الدؤلي ووضع قواعد النحو العربي، ويمكن توضيح تلك الجهود في ما يأتي:

أوّلا- الجهود المعجمية:

يجمع الدارسون على أنّ بداية المعجم العربي كانت بعد نزول القرآن الكريم، ومنذ واجه المسلمون الأوائل مشكلة فهم ألفاظ القرآن الكريم، وقد كان النبي

[1] في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1413هـ/1993م، ص10.

صلّى الله عليه وسلم يفسّر للصحابة ما صعب عليهم من ألفاظ أو معان غامضة في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، فكان بمثابة المرجع الرئيس للأسئلة الدينية أو اللغوية التي يوجّهها الصحابة الأجّلاء[1].

ومن أبرز من فسّروا القرآن وشرحوا مفرداته عبد الله بن عباس (ت68هـ)، فقد روي أنّه يتصدّى من في المسجد لتفسير القرآن، وكان الناس يلقون إليه بأسئلتهم، وهو يجيب عنها إجابة العالم المتثبت والراوية المحيط[2]. وممّا ذكره الإمام السيوطي أيضًا ما عرف في التاريخ بـ "مسائل نافع بن الأزرق"، وهي تلك المحاورات رفقة نجده بن عويمر مع عبد الله بن عباس وأسئلته الموجهة له عن مفردات القرآن وتفسيرها وشرحها، واستشهاده بشعر العرب في ذلك[3]. إلاّ أنّ أوّل من صنّف في معاجم العربية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) معجم العين، فهو أوّل من جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها وترتيبها ترتيبا علميا قصد حصر ألفاظ اللغة وشرح ما استطاع منها[4].

منهج العلماء في جمع اللغة:

حدّد العلماء حرصا منهم على سلامة اللغة منهجا صارما في جمع المادة للغوية يقوم على ما يأتي:

---

[1] ينظر: دراسات في علم الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص138.

[2] ينظر: في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، ص10.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص174.

[4] ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص140-141.

1- الإطار الزماني: اعتمد العلماء في جمع المادة اللغوية على ما روي من شعر ونثر من العصر الجاهلي وصدر الاسلام وعصر بني أمية وبداية العصر العباسي حت نهاية القن الثاني الهجري، وهي عندهم عصر الاحتجاج.

2- الإطار المكاني: اختار علماء اللغة قبائل معيّنة موسومة بالفصاحة أوّلها قريش، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين.[1]

فهذان الأساسان اعتمد عليهما العلماء في جمع اللغة زمانا ومكانا، فظهرت مدارس معجمية برز فيها علماء من خلال ما ألّفوه من معاجم ابتداء من أواخر القرن الثاني الهجري حتى أواخر القرن السادس الهجري، ولكلّ مدرسة منهج محدد في ترتيب المادة اللغويّة، وهي تتمثل فيما يأتي:

1- مدرسة التقليبات الصوتية:

في هذه المدرسة توضع الكلمة وجميع تقليباتها تحت أبعد الحروف مخرجًا، ولذلك سميت بهذا الاسم، وهذه المدرسة أوّل المدارس المعجمية، ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) مؤسّس هذا المنهج، وقد سار على نهجه أبو علي القالي في معجم "البارع"، والأزهري في "التهذيب" وابن سيده في "المحكم" والصاحب بن عباد في "المحيط".

[1] المصدر السابق، ص149-151.

2- مدرسة التقليبات الهجائية:

وتنسب هذه المدرسة لابن دريد (ت321هـ) صاحب "الجمهرة"، وقد سار على نهج الخليل في التقليبات غير أنّه خالفه في النظام الصوتي، حيث اتبع نظام الهجائية العادية، ومنهج هذه المدرسة هو وضع الكلمة وجميع تقليباتها (كرب، ركب، ربك، بكر، برك) توضع تحت حرف الباء لأنّ هذا الحرف سابق في الترتيب الهجائي[1].

3- مدرسة القافية:

تنظر للحرف الأخير من الكلمة فتجعله بابا والأوّل فصلا، وإلى الجوهري (ت398هـ) صاحب "الصحاح" تنسب هذه المدرسة ، وقد سار على هذا المنهج ابن منظور في "لسان العرب" والفيروز آبادي في "القاموس المحيط"، والزبيدي في "تاج العروس"، وأحمد فارس الشدياق في "الجاسوس على القاموس".

4- المدرسة الهجائية العادية (الترتيب الألفبائي):

أخذت هذه المدرسة بأبسط النظم المعجمية وهو نظام الهجائية العادية (أ، ب، ت، ث....)، وعرف أبو عمر الشيباني به في كتابه "الجيم" لكنه لم يراع سوى الحرف الأول في الترتيب، لهذا نسبت هذه المدرسة إلى البرمكي صاحب "المنتهى" الذي رتّب المعجم ترتيبا محكما، وسار على هذا النظام الزمخشري (ت538هـ) في معجمه "أساس البلاغة"، ومن بين من ساروا أيضا على هذا

[1] ينظر: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبوسكين، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، شبرا القاهرة، مصر، ط2، 1402هـ/1981م، ص26-28.

المنهج: الفيومي (ت770هـ) في "المصباح المنير"، والبستاني (ت1889م) في "محيط المحيط"، وسعيد الشرتوني (ت1889م) في "أقرب الموارد"، و"المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1962م[1].

5- مدرسة الأبنية:

تعتمد هذه المدرسة على مراعاة الحركة إلى جانب الصوت الساكن في ترتيب الكلمات مثلا كلمة (فرِحَ) وزنها (فَعِل)، وكلمة (عَبْرَة) وزنها (فَعْلة) فجمعَ المعجميون الكلمات التي في بناء واحد، وظهر أوّل معجم على نظام الأبنية في القرن الرابع الهجري على يد "أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي" (ت350هـ) صاحب "ديوان الأدب" ثم ألّف نشوان بن سعيد نشوان الحميري (ت573هـ) معجم "شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم".

6- مدرسة المعاني:

تقوم هذه المدرسة على أنّ الكلمة كي تحدّد معناها بدقّة ينبغي أن نفهم مجموع الكلمات التي تتعلّق بها دلاليا، ومن ثَمّ إدراجهم في جمع المفردات التي تخصّ حقلا ما، ومن أوائل من ألّفوا رسائل لغوية أبو مالك عمرو بن كركرة النميري (خلق الإنسان) (الخيل)، وأبو خيرة الأعرابي (الحشرات) من علماء القرن الثاني الهجري وأبو عمر الشيباني (خلق الإنسان)، وأبو زيد الأنصاري (الشجر)، (الإبل)، (النحل)، (الإنسان)، (النبات)، الأصمعي (الخيل) (الإبل)،

[1] ينظر: المصدر نفسه، عبد الحميد محمد أبوسكين، ص26-28.

ويعدّ القاسم بن سلام (ت224هـ) صاحب "الغريب المصنف" رائد هذه المدرسة[1].

2-الجهود النحوية:

تعود نشأة النحو في بداياته الأولى على أغلب الروايات إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي وضع نقط الإعراب، فقال لكاتبه: "إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط النقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل"[2].

النحاة العرب والمدارس النحوية:

1- نحاة البصرة:

نشأ النحو في البصرة التي عاش فيها من العرب والعجم كما يعيش أهل الوطن الواحد من أصول مختلفة، تجمعهم أواصره، وتدعوهم دواعي العيش فيه إلى التفاهم والمعاملة، فكانت العربية هي اللغة الجامعة لهم[3]. ويعدّ أبو الأسود الدؤلي أوّل نحوي بصري، وهو مَنْ وَضَعَ النحو وضبط المصحف الشريف، ومن أشهر النحاة البصريين نذكر: عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت117هـ)،

[1] ينظر: مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص222-224. وينظر: دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص182-183.

[2] النحو العربي نشأته وتطوره مدارسه رجاله، صلاح رواي، ص59.

[3] تاريخ النحو، علي نجدي ناصف، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، ص5-6.

أبو عمر بن العلاء (ت154هـ)، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وسيبويه(ت180هـ) ...إلخ

2- نحاة الكوفة:

ومن العلماء في النحو الكوفي:

معاذ الهرّاء (ت187هـ)، الكسائي (ت189هـ) وهو إمام نحاة الكوفة، وله: معاني القرآن، مختصر النحو، الفرّاء (ت189هـ) له: معاني القرآن، ثعلب (ت291هـ) ...إلخ.

واستمرّ النحو والتأليف بعد النحو الكوفي في بغداد والأندلس ومصر، ومن النحاة السيرافي (ت368هـ) ، أبو علي الفارسي (ت377هـ) ابن جني (ت392هـ) الزمخشري (ت538هـ)، ابن يعيش (ت643هـ)، ابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، ابن هشام الأنصاري (ت708هـ)[1].

3-الجهود البلاغية:

البلاغة مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلَّغتها غيري، وسمّيت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيهمه، وقد عرّفت عند العلماء عدّة تعريفات منها: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاّب

[1] ينظر: تاريخ النحو علي نجدي ناصف، ص28-50

مع ملاءمة كلّ كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطَبين به، وهي أيضًا مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[1].

وهو أيضًا العلم بالقواعد التي بها يُعرف أداء جميع المراد بكلام ذي أساليب خاصّة واضحة مع ما يعين على قبوله، وذلك بتوفيته خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها" وإبداع المحسّنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام[2].

- نشأة البلاغة وتطوّرها:

- البلاغة في العصر الجاهلي:

بلغت اللغة العربية في العصر الجاهلي مستوى متقدّما من التعبير الأدبي في الشعر والنثر معا، وأتاح لأصحابها قوة تمييز فطرية بين الأساليب على اختلاف درجاتها، وأسّس بما عرف بعد ذلك بعلم البلاغة، يدلّ على ذلك تلك النماذج النقدية الأولى التي أوردتها أمهات الكتب الأدبية واللغوية، والتي يمكن أن يكون أوضحها قبّة التحكيم التي كانت تضرب للنابغة الذبياني في سوق عكاظ، وقصّته مع حسان بن ثابت معروفة حين فضّل عليه الخنساء، وكذلك قصص الشعراء مع بعضهم بعضا؛ فطرفة بن العبد علَّق على قول المسيب بن علس:

وقد أتناسى الهمّ عند ادّكاره ** بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

[1] ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص7-11.

[2] موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط، تونس، ط1، دت، ص5.

"استنوق الجمل" أي جعل الجملَ ناقةً لأنّ الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير[1].

- البلاغة في العصر الإسلامي:

بظهور الإسلام ونزول القرآن نهج القرآن والحديث من طرق الفصاحة والبلاغة، فالقرآن كانت آياته تتلى آناء الليل وأطراف النهار، وأمّا الرسول فكان حديثه يذيع على كل لسان، وكانت خطبه ملء الصدور والقلوب، ففي أخبار الرسول ما يدل على أنّه كان يُعنى أشد العناية بتخيّر لفظه، فقد أُثِر عنه أنّه كان يقول: « ولا يقولنّ أحدكم خَبُثَت نفسي، ولكن ليقلْ لَقِسَتْ نفسي»[2] كراهية أن يضيف المسلم الخبث على نفسه، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خطباء مفوّهين، وكانوا يستضيئون في خطاباتهم بخطابة الرسول الكريم (ص) وآي الذكر الحكيم[3]. وكان الرسول يراعي مقتضى الحال في رسائله، فإذا كتب إلى فارس سهَّلَ اللفظ، وإذا كتب إلى قوم من العرب فخَّمَ وأجزل، كما كان يحثُّ على ترسيخ قيمٍ أسلوبية جديدة كالابتداء بحمد الله، وكالنهي عن السجع المتكلّف المصطنع[4].

---

[1] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط يونس الصميلي، المكتبة العصرية، صيد بيروت، لبنان، ص6.

[2] صحيح البخاري، ترقيم وترتيب محمد عبد الباقي، دار ابن حزم القاهرة. مصر، ط1، 1430هـ/2010م، الأدب، باب لا يقل "خبثت نفسي" رقم 6179، ص745.

[3] ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط9، ص13-14.

[4] ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص7-8.

- البلاغة في العصر الأمويّ:

ازدهرت الخطابة في العصر الأموي وتنوّعت، فكانت الخطابة الوعظية الدينية، والخطابة السياسية، وكان لكلّ حزب سياسي خطباؤه، وكان هناك صفات للخطب دلالة على استحسانها، كالعجوز والعذراء والشوهاء، كما ازدهر الشعر على اختلاف أغراضه وفنونه، وكان كلّ من سوق المربد في البصرة، وسوق الكناسة في الكوفة، وسوق عكاظ في الجاهلية، وكان كثير من المستمعين يتمتّعون بحسّ نقدي سليم، فيبدون ملاحظاتهم الناقدة التي كان بعض الشعراء يأخذون بها[1].

[1] المصدر نفسه، ص8-9.

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة(1)

- **تعريف اللسانيات: (Linguistique)**: هو العلم الذي يدرسُ اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها لأنّ أوّل ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتّباع طريقة منهجية، والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها[1].

وقد ظهر مصطلح اللسانيات أول ما ظهر في ألمانيا (Linguistik)، ثمّ استعمل في فرنسا ابتداء من سنة 1826م، ثم في إنجلترا ابتداء من سنة 1855م، وتتميز اللسانيات بالعلمية نسبة إلى العلم من خلال إدراك الشيء على ما هو عليه، وينتهي إلى مجموعة من القوانين، وبالموضوعية نسبة إلى الموضوعي بالنظر إلى الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم[2].

- **خصائصها:**

يرى جون ليونز أنّ اللسانيات تختلف عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في الكثير من الخصائص:

1- أنّ اللسانيات تتصف بالاستقلال على حين أنّ النحو (Grammaire) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق، بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.

---

[1] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق سوريا، ط2، 1999م، ص11.

[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص14-15.

2- تهتمّ اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة على حين أنّ علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.

3- تعنى باللهجات، ولا تفضّل الفصحى على غيرها.

4- تسعى إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، فيمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5- لا تفرّق بين اللغات البدائية واللغات المتحضّرة لأنّها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.

6- تدرس اللسانيات اللغة ككل وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية[1].

- مناهج اللسانيات الحديثة:

1- المنهج الوصفي: إنّ أهمّ ما يميّز اللسانيات الحديثة التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة عن المناهج التقليدية هو أنّها تنظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل، ولا تهدف من ذلك إلى وضع قواعد تفرضها على المتكلّمين باللغة، ويعود الفضل في بيان هذا المنهج وإظهار فوائده في الدرس اللساني إلى دي سوسير، فهو يُعْنَى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، وهذا ما قرّره دي سوسير "أنّ موضوع الدراسة اللغوية والوحيد والحقيقي هو اللغة، التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته يبحث فيها لذاتها". وابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص11-12.

النظر التاريخية أو المقارنة[1]. يقول ماريو باي في هذا: « إنّ علم اللغة الوصفي يمكن بأنّه علم ساكن، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في صورة زمنية معيّنة ليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر»[2].

2- المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يدرس اللغة دراسة طويلة بمعنى أنّه يتتبّع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعدّدة ليرى ما أصابها من التطوّر محاولا الوقوف على سرّ هذا التطوّر وقوانينه المختلفة. ويُعْنَى المنهج التاريخي في دراسة اللغات بالتغير الدلالي للغة، ومراحل تطور للغة واحدة أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها، وخاصة في البحث اللغوي التاريخي ما يتعلّق منه بالمفردات وأصولها التاريخية الاشتقاقية، وتغيرها الدلالي في المراحل المختلفة من عمر اللغة المعنيّة[3].

3- المنهج المقارن: هو الذي يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة، ومن هذه المجموعات اللغوية المجموعة الهندية الأوربية، والمجموعة السامية الحامية، والدراسة المقارنة تكون في أي مجال كالأصوات والصرف والنحو والمعجم بين لغة وأخرى ضمن الأسرة اللغوية الواحدة[4].

4- المنهج التقابلي: ويتناول لغتيْن أو لهجتيْن أو مستوييْن من الكلام بالدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين اللذين تُبْنَى عليهما هذه الدراسة، ولا يشترط فيه أنْ يكون خاصًّا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة

[1] ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت، ص47-68.

[2] أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط8، 1988، ص137.

[3] ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص70.

[4] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص21-22.

لغوية واحدة، مثل الدراسة التي تقابل بين خصائص الجملة في الإنجليزية من جهة، والعربية الفُصْحَى من جهة أخرى، وهاته المقابلة تشمل الظواهر اللغوية كافّة من الأصوات والصرف والنحو والدلالة[1].

[1] ينظر: المصدر السابق، ص24-25.

المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة(2)

فردنان دي سوسير (Ferdinand de Saussure)

وُلِدَ في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م، وقد انحدر من عائلة فرنسية بروتستانتية، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا، وقد ولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيجموند فرويد (Sigmund Freud) مؤسّس علم النفس الحديث، وقبل عام واحد من مولد إميل دوركايم (Emile Durkheim) مؤسّس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية، وإحداث ثورة كوبرنيكية على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية، وبعد ما تلقّى التعليم الأوّلي في جنيف انتقل دي سوسير إلى برلين وليبزيغ لمزاولة دراساته، ومكث هناك من 1876 إلى 1878م، يُدَرِّسُ اللسانيات التاريخية والمقارنة، وعلى الرغم من أنّه تتلمذ على يدي بعض النحاة الجدد (أوستوف) و(لسكين) فقد خالفهم في تصورهم الضيق للسانيات، أقام بباريس بين 1880 و1891م، وتولّى خلال هذه المرحلة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وكان في الوقت نفسه يحاضر لمجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة، وفي 1891م رجع إلى مسقط رأسه، واستقرّ هناك يدرّس في جامعة جنيف، توفيّ عام 1913م عن عمر يناهز الست وخمسين عاما نتيجة سرطان أصابه في حلقه[1]. قضى دي سوسير جلّ حياته في دراسة اللسانيات التاريخية

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص118.

وتدريسها، لم يدرس اللسانيات الآنية والتنظير اللساني العام اللذين اشتهر بهما بعد موته إلاّ في السنين الأخيرة من حياته، فهو أب اللسانيات الحديثة ومؤسّس المنهج الآني وأوّل منظّر في كلّ من البنوية (Structuralism) والسيماء (Semiology).[1]

- مؤلّفاته:

في سنة 1878 نشَر دي سوسير بحثه الأول الموسوم بـ "مذكّرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو أوربية" الذي طبع سنة 1879م، وحقَّقَ به شهرة عالمية في الثقافة اللسانية أثناء حياته وبعد وفاته، وفي سنة 1980م تقدّم بأطروحته التي تحمل عنوان "استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية" وما عدا هذين البحثين كلّ ما نشر له تمّ بعد وفاته باستثناء مجموعة مذكّرات ومقالات وملاحظات نشرت في فترات متباعدة. ولم يستطع دي سوسير أن ينجز كتابا يجمع فيه أفكاره الثائرة في اللسانيات إذ توفّي سنة 1913م، ولم يحقق رغبته، وبعد وفاته تأسّف تلامذته على عدم تنفيذه لمشروعه، فقام شارل بالي (c.bally) وسيشهاي (sechehye) فجمعا الأمالي المدونة عند تلامذته في الفترة ما بين (1909-1911) في كتاب ظهر سنة 1916م بعنوان دروس في اللسانيات العامّة (Course de Linguistique general)[2].

[1] المصدر نفسه، أحمد مومن، ص119. وينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص73-74

[2] المصدر السابق، أحمد مومن، ص119. وينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص73-74.

- سوسير وعلم الاجتماع:

اللسانيات في نظر سوسير مجرّد "أشياء" قابلة للدرس وخاضعة لمحكّ التجربة، أشياء ليست كالأشياء الطبيعية الأخرى التي من الممكن لمسها ورؤيتها كالأقلام والمحافظ والكراريس، فاللغات لا يمكن رؤيتها لكن بالإمكان رؤية بعض أشكال تدوينها كالكتابة العادية مثلا، فدي سوسير عدَّ الظواهر اللغوية أشياء ذات طابع خاصّ من النوع الذي أطلق عليه معاصره "إميل دوركايم" اسم (الوقائع الاجتماعية)، فالوقائع الاجتماعية تختلف نوعيا عن الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية وعن الظواهر التي يدرسها علم النفس، ومع هذا فإنّها ظواهر حقيقية تؤثّر على حياة الأفراد والجماعات، وحسب "دوركايم" فهي أفكار في الذاكرة الجماعية لأيّ مجتمع، فالوقائع الاجتماعية إذن هي نوع من الظواهر الاجتماعية من قبيل العادات والطقوس والقوانين والمعاهدات والسلوكات التي تمارس ضغطا حقيقيا على الأفراد، وترغمهم على الانصياع لقوانين المجتمع وقيمه، وهكذا فإنّ عدّ اللغات "أشياء" أو "وقائع اجتماعية" قد مكّن دي سوسير من دراسة اللغة دراسة وصفية بطريقة موضوعية، وحسب جورج مونان فإنّ دي سوسير متأثّر إلى حدّ بعيد بعلم الاجتماع كما أقرّ به دوركايم[1].

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص120-121

- ثنائيات سوسير:

1- اللغة والكلام:

عرّف دي سوسير اللغة من خلال تمييزها عن اللسان البشري والكلام، فاللغة (Langue) "جزء محدد من اللسان مع أنّه جزء جوهري –لا شكّ– اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة، وعلى العموم: اللسان متعدّد الجوانب غير متجانس –يشتمل على عدّة جوانب في آن واحد– كالجانب الفيزيائي (الطبيعي)، والجانب الفلسجي (الوظيفي)، والجانب السيكولوجي (النفسي)، واللسان ملك للفرد وللمجتمع ... أمّا اللغة فعلى النقيض من ذلك لها كيان موحد قائم بذاته، تخضع للتصنيف، وتحتلّ المركز الأوّل بين عناصر اللسان"[1].

2- الدّال والمدلول:

عرّف دي سوسير الدال والمدلول وحدّد طبيعة كلّ منهما كمكوّني العلامة اللغوية في ارتباط بين الفكرة وهي المدلول، والصورة الصوتية وهي الدال" يقول: « فالإشارة اللغوية تربط الفكرة والصورة الصوتية، وليس بيْنَ الشيء والتسمية. ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية الفيزيائية للصوت بل الصورة السيكولوجية للصوت، أي الانطباع أو الأثر الذي تتركه في الحواس، إذن فالصورة الصوتية هي حسية (لها علاقة بالحواسّ). وإذا حدث أن وصفتها بأنّها مادية فإنّما أعني

[1] علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، تر يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد العراق، دط، 1985م، ص27.

بذلك في طبيعتها الحسّية، وبالمقابلة بالعنصر الآخر للارتباط، وهو الفكرة التي هي أكثر تجريدا من الصورة الصوتية على العموم»[1].

وفي الوقت الذي يؤكّد فيه دي سوسير اعتباطية العلامة اللغوية فإنّه شبّه (اللغة) أو العلامة اللغوية بورقة ذات وجهين: (الوجه) فيها هو (الدّال)، و(الظهر) هو (المدلول)، ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة دون تمزيق ظهرها، ومن ثَمّ فإنّه لا يمكن القضاء على (الدّال) دون القضاء على (المدلول)، والعكس بالعكس[2]. كما أكّد على أنّ العلامة اللغوية تتّسم بالثبوت والتغيّر في آنٍ واحدٍ « إنّ الدّال مع كونه يبدو وكأنّه اختير تجربة كاملة ليمثّل الفكرة التي يعبّر عنها ثابت وليس حرّا بالنسبة للمجتمع اللغويّ الذي يستخدمه. وليس لجماهير الناس رأي في الموضوع، فالدّال الذي تختاره اللغة لا يمكن استبداله بغيره. إنّ هذه الحقيقة التي قد تبدو وكأنّها تحمل في طيّاتها تناقضا، يمكن تسميتها بالأسلوب الدارج "بالحرية المقيدة في لعب الورق" فنقول للغة: اختاري، ثم نضيف: ولكن يجب أن تختاري هذه الإشارة لا غيرها، فليس باستطاعة أيّ فرد – وإن أراد ذلك– أن يغيّر على نحو الاختيار الذي اتّفق عليه، ثمّ إنّ المجتمع نفسه لا يمكن أن يفرض سيطرته حتى على كلمة واحدة، فالكلمة مرتبطة باللغة المستخدمة»[3].

[1] علم اللغة العام، دي سوسير، ص84-85.

[2] ينظر: مشكلة البنية، زكرياء ابراهيم، ص45.

[3] علم اللغة العام، دي سوسير، ص90.

فاللغة أو العلامة اللغوية تتغيّر على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها، وتميل العلامات إلى الثبوت لأنّ ثمّة عوامل عاملة على ثبوت اللغة كما يقول "وترمان": الثروة المفرداتية الكبيرة، البنية اللغوية المعقّدة، الجمود الذي يميّز اللغة، اللغة ملك للجميع، امتداد جذورها في أعماق التاريخ، أمّا تغيّرها فهو بصورة تدريجية عبر الزمن، ويمسّ هذا التغير خاصة أشكال المفردات ومعانيها، أي التغيرات الصوتية التي تمس الدّال، والتغيرات الدلالية التي تمس المدلول[1].

التزامنية والتعاقبية: (Synchronique et Diachronique)

تطرّقَ دي سوسير إلى وجهتين في دراسة اللغة، دراسة اللغة دراسة تزامنية من حيث بنيتها الداخلية، ودراسة تاريخية تعاقبية من حيث تطوّرها عبر الزمن. ووضّح علاقة التكامل بينهما من خلال اهتمام العلوم المختلفة بهما ومنها علم اللغة: « وللقانون فرع يهتمّ بالوصف وآخر بالجانب التاريخي، ولكنّ أحد الفرعين ليس ضدّا للآخر، ولا يظهر التاريخ السياسي للأمم إلاّ ضمن الإطار الزمني، ولكن المؤرخ الذي يصف فترة معينة لا يعمل بعيدا عن التاريخ وعلى خلاف ذلك علم الأنظمة السياسية فهو وصفي في جوهره، ولكنه يستطيع بسهولة إذا اقتضت الحاجة أن يعالج مسألة تاريخية من دون أن يربك وحدته»[2].

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص128-129.

[2] علم اللغة العام، دي سوسير، ص98.

وفي تمييزه بين علم اللغة الآني وعلم اللغة التاريخي يقول: « ولكن إذا أردنا أن نبرز التقابل بين نمطين من الظواهر التي تعود إلى موضوع واحد فمن الأفضل أن نستخدم علم اللغة السنكروني "Synchronic" وعلم اللغة الدايكروني "Diachronic"، فكلّ شيء يتعلّق بالجانب الثابت لعلم اللغة إنّما هو تزامني، وكلّ شيء يتعلّق بالتطوّر هو إنّما هو زمني. كما أنّ السنكرونية والديكرونية يدلاّن على حالة لغوية وجانب تطوّري على التوالي»[1].

المحور الأفقي والمحور الاستبدالي (العمودي):

حدّد دي سوسير صنفين من العلاقات بين الوحدات اللغوية: علاقات تركيبية أفقية (المحور الأفقي) وعلاقات جدولية عمودية (المحور الاستبدالي)، فالمحور الأفقي وهو نوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وتسمّى هذه الأنساق الخطية تراكيب، فعلى مستوى الجمل مثلا (صار الطقس باردا). علاقات تركيبية بين ثلاث وحدات (صار) + (الطقس) + (باردا). أمّا على مستوى المفردات فتتمثّل في إدماج بعض الصوامت مثل (ل+س+ا+ن+ي+ا+ت) التي تعني مجتمعة (لسانيات)[2].

[1] المصدر السابق، دي سوسير، ص100.

[2] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ص130-131.

أمّا العلاقات العمودية (المحور الاستبدالي) فهي قائمة بالنظر إلى العلامة الموجودة بوصفها مقابلة لعلامات أخرى في اللغة، وتسمّى استدعائية (Associative) ومن خلالها يتمّ استبدال كلمة بغيرها على النحو الآتي[1]:

أصبح	الجوّ	صحوا
صار	المناخ	رطبا
كان	الأمن	منعدما

[1] ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص81. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص131.

المحاضرة الخامسة: خصائص اللسان البشري

إنّ اللسان البشري ميّزته مجموعة من الخصائص يمكن توضيحها فيما يأتي:

1-اللسان نظام دلائل أو إشارات (Système de signes):

تشير للمقصود ببنية التبليغ والتخاطب والتواصل، فاللغة أصوات يعبّر بها الناس عن أغراضهم قصد الإبانة والإفهام[1]. والدليل اللغوي يتألّف حسب دي سوسير من مكوّنين صورة سمعية أو تعبير صوتي وصورة ذهنية مضمون. دال ومدلول، وهو يشبه بالورقة ذات الوجهين الظاهر (الدال) والخفي (المدلول).

2-اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه:

أساس اتحاد الهويات أو اختلافها، أي بالتباين والتقابل بين الوحدات هو النظام الذي تبنى عليه اللغات جميعا، فالوحدات اللسانية لا تكتسب هويتها (قيمتها) إلاّ إذا أمكن استبدالها بأخرى، وبهذا فإنّ اللسان بفضل نظامه الداخلي يستطيع أن يؤدّي الوظيفة التي وضع من أجلها، وهي وظيفة التبليغ والتخاطب[2]. فبواسطة التقابل نستطيع أن نميّز الوحدة عن الأخرى مثل كلمتي (ساق) (راق) يتمّ معرفة حرف السين في الأوّل مع مقابله في الثانية (الراء). فوصْف عناصر اللغة لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالنظر إلى علاقة كلّ عنصر بما عداه من العناصر الأخرى نظرًا لأنّ أحدًا من العناصر لا يملك أيّة قيمة ذاتية

[1] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص12.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص15-16.

(باطنية) اللهم إلاّ بتقابله مع باقي العناصر الأخرى، بل أنّ اللغة نسق أو نظام من (القيم) التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر[1].

3-الطابع الاعتباطي (الاعتباطية):

تبنّى دي سوسير عند نهاية أنشطته العلمية، التصور الرواقي للعلاقة اللفظية الثنائية المؤلفة من الدال المدرك حسيا والمدلول المدرك عقليا، ولقد أدرك سوسير بوضوح أن هذين العنصرين متّحدان اتّحادا صميميا يقتضي أحدهما الآخر بيد أن الربط بين الدال والمدلول هو ربط اعتباطي، وأن نظام اللغة الكلي يبنى على المبدأ اللاعقلاني عن اعتباطية العلامة[2]. ودليله في ذلك أنّ فكرة (أخت) Soeur لا ترتبط بأيّة علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات أ-خ-ت التي تقوم مقام الدّال بالنسبة إليها، ويمكن تمثيل هذه الفكرة بأيّ تعاقب آخر يستمدّها من الاختلافات القائمة بين اللغات، فالعلاقة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول[3].

4-التسلسل الخطّي (الخطية):

الدليل اللساني يتّسم بالتسلسل والتتابع فلا يتمّ الإرسال والاستقبال في آنٍ واحدٍ، وإنّما بالتعاقب في نقاط زمنية متتابعة، وفي مواقع مكانية مختلفة يتبعُ اللاّحق منها السابق لأنّ هذه العناصر مرتّبة بصورة متعاقبة في سلسلة الكلام[4].

---

[1] مشكلة البنية، زكريا إبراهيم، ص47.

[2] ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان جاكسون، ص29-30.

[3] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص128.

[4] ينظر: علم اللغة العام، دي سوسير، ص142.

5-التقطيع المزدوج (La double articulation):

وضّح مارتيني المستوى الأوّل من التقطيع في « فالتقطيع الأوّل للغة هو ذلك الذي يقوم على أنّ لكل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها، أو كلّ حاجة من حوائجنا نودّ تعريف غيرنا بها تحلّل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية».[1] ومثال ذلك جملة (عندي ألم في رأسي) يمكن تقطيعها إلى ستّ وحدات صرفية: (عند/ي/ألم/في/رأس/ي)[2].

أمّا التقطيع الثاني فيظهر في تقطيع وحدات التقطيع الأول (المورفيمات) ذات دلالة الى وحدات أصغر منها وذلك على المستوى الصوتي (فونيمات).

6-الإبداعيّة:

الإبداع أو القدرة الابداعية (Creativity) أي قدرة اللغة الإنسانية غير المحدودة، وتعني الطاقة أو المقدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، ولم ينطلق بها أحد من قبل، غير أنّ هذه القدرة على التحكّم في اللغة، هي قدرة ينفرد بها الجنس البشري لأنّ نظم الاتصال التي تستعملها الكائنات الحية الأخرى من غير الإنسان ليست لها هذه القدرة غير المحدودة التي تملكها اللغة الإنسانية[3].

7-الانتقال اللغويّ:

---

[1] مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ص18.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص18-19.

[3] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص29-30.

اللغة البشرية المستخدمة في مجتمع معيّن، تنتقل من السلف إلى الخلف، أي من جيل إلى آخر، ويمكن انتقالها كذلك من بيئة اجتماعية معينة إلى أخرى. فاللغة الإنسانية تكتسب وتعلم. وإن كان الاستعداد لاكتساب اللغة أمرا بيولوجيا فطريا إلاّ أنّه لا بدّ للطفل من مجتمع يعيش فيه ليكتسب لغته، فإذا عاش منعزلا فلا لغة له على الإطلاق[1].

[1] أضواء على الألسنية، هيام كريدية، ص71.

المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغويّ

- رومان جاكسون (Jakobson Roman):

ولد جاكبسون بموسكو عام 1896 من عائلة يهودية روسية برجوازية مثقفة تهتم كثيرا بالأسفار، وترسل أولادها إلى البندقية وباريس وألمانيا ليتعلّموا اللغات من نعومة أظفارهم. تلقى جاكبسون علومه في مؤسّسة "لازاريف" Lazarev وعرف أساتذة مرموقين من بينهم أستاذ اللغة الروسية بوغدانوف Begdanov، أولع منذ صغره بالمطالعة خاصّة القصص لما فيها من الرموز والأساطير، أتقن اللغة الفرنسية واللغة الألمانية واللاتينية، ومن ثمّة توسّع في مطالعاته إلى جانب الروايات والقصص[1]. زاول دراساته بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية، تخصّص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، لما بلغ من عمره ثماني عشر سنة أسّس مع بعض الباحثين "نادي موسكو اللساني" الذي عقد أول جلسة له في مارس 1915م. ومن مهامه البحث في مجالات الشعر وعلم الجمال والعروض. ثم غادر جاكبسون موسكو عام 1920م بعدما نشبت نزاع فكري بينه وبين بعض أعضاء المدرسة الشكلانية التي كان واحدا من أتباعها، فاستقر في تشيكوسلوفاكيا ليدرس بجامعة (برنو) Brno طوال إقامته هناك، وهو من مؤسّسي نادي براغ اللساني. ناقش رسالة الدكتوراه بجامعة براغ عام 1930، وشغل نائب رئيس نادي براغ عام 1938.

[1] ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكسون دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ص15-17.

وفي عام 1939 أدّى الغزو النازي لتشيكوسلوفاكيا بجاكبسون إلى الهجرة إلى البلدان الإسكندنافية بسبب انتمائه العرقي إلى بني إسرائيل، ودرس بجامعات كوبنهاجن وأوسلو وأبوبسال. ونتيجة التهديدات النازية ضد هذه البلدان رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1941. ودرّس بالمدرسة الحرة للدراسات العليا، وكان له دور في تأسيس نادي نيويورك اللساني، ودرّس اللغة والأدب السلافيين بين 1949 إلى 1957م. ثم التحق بمعهد ماساتشوستس التكنولوجي، درّس اللسانيات العامة واللسانيات السلافية[1].

تأثّر جاكبسون إلى جانب أستاذه بوغدانوف، كلبنيكوف، وسوسير، ولكاسيو، وجيمس جويس، وسترافنسكي، وكما كان له لقاء في الولايات المتحدة الأمريكية ببعض تلاميذ فرويد، وبعض العلماء البارزين أمثال تشومسكي وهال ولفي ستراوس، وكان له الأثر الكبير في تطوير اللسانيات الحديثة، إضافة إلى تعرفّه على علماء في الرياضيات والفيزياء وعلماء الأعصاب، فكان وسيطًا بين العلوم الدقيقة والعلوم اللسانية الحديثة، وقد ساعدت جاكبسون الظروف التي أحيط بها منذ طفولته، وكذلك أسفاره ومقابلاته الكثيرة على إغناء دراسته وتعميقها وتنويعها لاسيما أنّه يتمتّع بذاكرة قوية. توفيّ سنة 1983 بعد أن أمضى حياته في العمل الدائب، والبحث المستمرّ، والدراسة الجادّة[2].

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص145-146.

[2] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار عنابة ، 2006م، ص107-108.

- مؤلّفاته:

من مؤلّفاته وأشهرها كتابه: دراسات في الألسنية العامّة. (Essais de Linguistique general) ويقع في جزءين ، كتاب مسائل الشعر (Questions de Poétique)، ملاحظات حول التطور الفونولوجي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى ، لغة الأطفال الحبسة والقوانين الفونولوجية ، مبادئ اللغة ، محاولات في اللسانيات العامة[1].

- نشاطاته العلمية:

يعدّ جاكبسون من مؤسّسي الفونولوجيا في مدرسة براغ اللسانية، ففي كتابه "مبادئ اللسانيات العامة" أعطى أهميةً لدراسة الخصائص المشتركة بين الأنظمة اللسانية في المجال الفونولوجي، بعد لحظ الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها، ثم ضبطها وفق التضاد القائم بينها على المستويين السمعي والنطقي. وحاول تطبيق فكرة الملامح المتميزة في التحليل المورفولوجي، فقد وضع نظاما مورفولوجيا من خلال دراسته لنظام الفعل في اللغة الروسية، ولكن جهوده في المورفولوجيا لا تقارن بجهوده في ميدان الفونولوجيا[2].

وقد وجّه اهتماما كبيرا بمفهوم (الوظيفة) معتنيا بأعمال مثيزيوس وتروبتسكوي، وفاشاك، وترنكا. تأثّر به كثير من اللسانيين الأمريكيين فأنشأوا نادي نيويورك اللساني على غرار نادي براغ اللساني، كما اشتهر في حقل اللسانيات بنظريته الفونولوجية التي تنصّ على وجود نظام سيكولوجي كلّي

[1] ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص23 واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص146.

[2] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص108-109.

(Universal) منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية، وتؤكّد على أنّ الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلاّ عبارة عن اختلافات سطحية لنظالم تحتي ثابت. ومن هذا المنطق هاجم جاكبسون دي سوسير وبوعز في النسبية الفونولوجية التي ذهبا إليها، وأكّد على الطابع الوظيفي للغة من خلال الحالتين التاريخية والآنية دون الفصل بينهما[1].

- دورة التخاطب:

إنّ التبليغ يعدّ مع التعبير من أهمّ وظائف اللسان. والتبليغ هو نقل خبر (ما) من نقطة إلى أخرى. وهناك ظروف متعددة تبلغ بها الأفكار وينتقل بوساطتها الخبر من مكان إلى آخر كالصوت والكتابة والإشارة باليد والإماءة بالرأس، وهلم جرّا[2].

والتخاطب يتحدّد على أساس المتكلّم من جهة، والمخاطَب من جهة أخرى، وسمّيت دورة لأنّ هناك كلاما يبدأ وينتهي عند المخاطَب، فيصبح المخاطَب متكلّما والمتكلّم مخاطَبا[3].

كما أنّ التواصل نوعان لغويّ وغير لغويّ، فاللغويون قبل جاكبسون لم يعيروا التواصل غير اللغوي أهمية كبيرة، بل ركّزوا أكثر على اللغة الإنسانية والتواصل الإنساني باللغة أهمّ مميزات الطبيعة البشرية، فالكلام يتكوّن من مجموعة

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص147-148.

[2] ينظر: مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، سلسلة دراسات وأبحاث لغوية، ط1، 2006م، ص67.

[3] ينظر: مفاهيم في علم اللسان، ص66.

منظمة من الجمل، وهذه الجمل شعرية كانت أم نثرية لا تفهم عند التحليل إلاّ من خلال مخطّط التواصل الذي طوّره جاكبسون[1].

وقد حدّد العوامل المتحكّمة في العملية التواصلية حين حديثه عن اللغة ووظائفها، وقد أجملها جاكبسون في المخطّط الآتي:

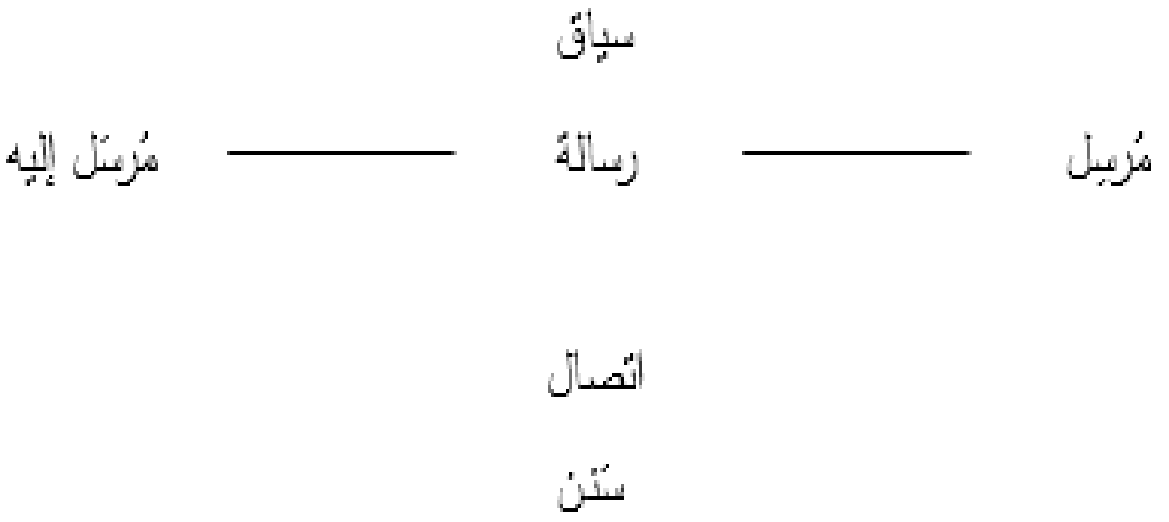

1- المرسِل (Destinateur):

هو مصدر الخطاب المقدّم، إذ يعدّ ركنا حيويا في الدارة التواصلية اللفظية، فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجّه إلى المرسَل إليه في شكل رسالة، وقد تداول اللسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل: (الباثّ L'émetteur) أو المخاطِب أو الناقل أو المتحدّث، وهو الطرف الأول في جهاز التخاطب، ويستحيل على أيّ تصوّر لوضع تخاطبي لفظي أن يستغني جزئيا أو كليا عن المرسل.

[1] النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص63.

2- المرسَل إليه Destinataire:

يقابل المرسِل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب. وقد أطلق عليه مجازا المصطلح الفيزيائي (المستقبِل Le recepteur)، ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك decodage لكل أجزاء الرسالة سواءً أكانت كلمة، أمْ جملةً، أمْ نصًّا.

3- الرسالة Message:

هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسّد عنها أفكار المرسِل في صور سمعية لمّا يكون التخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة.

4- السَنن Code:

تعدّدت اصطلاحات اللسانيات بشأن هذا العامل، فاستعملت مصطلحات اللغة Langue، والنظام Systèm، والقدرة Competence، وهي جميعا ذات مدلول واحدٍ وهو نظام الترميز Un code مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي[1]. وهذا النظام أي نظام الترميز يقوم على عمليتي الاستيضاع والتوضيع، فالمرسِل يستوضع أي يُحوِّلُ المعاني التي يريد إبلاغها إلى رموز يستقيها من متن الوضع، والمرسَل إليه يوضع أي يقوم بتحويل الرموز إلى معاني، فالأولى استيضاع والأخيرة توضيع[2].

[1] ينظر: التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بوزمبر، ص24-28.

[2] مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن تواتي، ص69.

5- السياق Context:

لكلّ رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوّناتها الجزئية، أو تفكّك رموزها السننية إلاّ بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب[1].

6- القناة Canal:

هي المادّة التي ينتقل فيها الخطاب، أو التي تنقل الخطاب بكيفية من الكيفيات، وهي الرابط المادّي بين المرسل والمرسل إليه. وأنواع هذه المادّة كثيرة منها الهواء أو غاز شبيه به يستطيع أن يتموّج مثله، الكهرباء التي تجري في الأسلاك التليفونية، والبرقية والأمواج الهيرتزية (Hertz[2].

[1] التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بوزمبر، ص30.

[2] مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، ص69.

المحاضرة السابعة: وظائف اللغة

تمهيد:

للّغة وظائفُ كثيرةٌ ومتنوّعةٌ، وقد شغلت عديد اللسانيين، إذ يُعدّ رومان جاكبسون من أبرز الذين أثاروا هذا الموضوع حين حدَّدَ العوامل التي تتبني عليها عملية الاتّصال. وكان قد أفاد من النماذج التواصلية التي طرحها بعض اللسانيين منهم دي سوسير. هاته الوظائف يمكن حصرها في: 1- الوظيفة التعبيرية. 2- الوظيفة الندائية. 3- وظيفة إقامة اتصال. 4- وظيفة ما وراء اللغة. 5- الوظيفة المرجعية. 6- الوظيفة الشعرية. ونوضّحها في ما يأتي:

1- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) La Fonction Expressive:

وتركّز على المرسِل، وهي في صدورها تدلّ على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته، فضلا عمّا تحمله من أفكار تتعلّق بشيء ما (المرجع) يعبّر المرسل عن مشاعره حياله[1].

ونجد جاكبسون قد أكّد على هذه الوظيفة من خلال صيغة التعجب، وبعض الصيغ الأخرى، « وتمثّل صيغ التعجب في اللغة الطبقة الخالصة، وتبتعد صيغ التعجّب عن وسائل اللغة المرجعية في آن واحد بواسطة تشكيلها الصوتي... إنّ الوظيفة الانفعالية الظاهرة في صيغ التعجب تكوِّنُ إلى درجة ما أقوالنا على المستويات الصوتية والنحوية والمعجمية »[2].

[1] النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة طبال بركة، ص66.

[2] قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، ص28.

تهيمنُ هذه الوظيفة من الناحية الأسلوبية عندما يحتلّ الكاتب أو الناظم المكانة المركزيّة في النصّ، ويسعى إلى التعبير عن أفكاره ومشاعره كما في أدب السيرة أو في الشعر الغزلي، فيسيطر ضمير المتكلّم وأدوات تركيبية خاصّة يتصدّرها التعجّب[1].

2- الوظيفة الإفهامية (La Fonction Cognitive):

وهي ما يكون فيها التوجّه نحو المرسَل إليه حيث يكون التعبير النحويّ أكثر خلوصًا في النداء والأمر، اللذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى، وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في خضوع الجمل الخبرية لاختبار الصدق، خلاف جمل الأمر التي لا تخضع لذلك[2].

3- الوظيفة الانتباهية (La Fonction Phatique):

أو وظيفة إقامة اتصال، وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه، ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال. وهنا تظهر ألفاظ مثل (ألو) (هاه) وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أيّ معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال. ومصطلح إقامة الاتصال أو الوظيفة الانتباهية من اصطلاح مالينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوّي ويشدّ وشائج الصلة بين الناس[3].

4- الوظيفة المرجعية (La Fonction Référentielle):

[1] التواصل اللساني والشعرية، ص38.

[2] ينظر: قضايا الشعرية، جاكبسون، ص29.

[3] ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة طبال بركة، ص66.

وتسمّى أيضًا (تعيينية) أو (تعريفية)، وهي حين تتجه الرسالة إلى السياق وتركّز عليه، فدور اللغة أن تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عناه بالرمز إليها، فاللغة رموز معبرة عن أشياء تعتبر العمل الرئيس للعديد من الرسائل، وأكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها[1]. فالشعر الملحمي مثلا يركّز على صيغة الغائب، ويتطلّب بالتالي الوظيفة المرجعية[2].

5- وظيفة ما وراء اللغة (Fonction métalinguistique):

ميَّزَ المنطق الحديث بين مستويَيْن من اللغة: اللغة المادّة واللغة الهدف، فاللغة المادّة تتكلّم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية تتكلّم عن اللغة نفسها مادة دراستها، أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها، وتعريف مفرداتها أي تتعلّق بنظام الترميز، أو الشفرة (السنن)[3].

6- الوظيفة الشعرية (La Fonction Poétique):

تركّز على الرسالة، وتفرض هيمنتها على فنّ الشعر باعتباره رسالة لفظية وعملا إبداعيا جماليا، وبها تدخل ديناميكية في حياتنا، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كلّ أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدّة لذاتها[4].

وأجمل الوظائف الستة في المخطط الآتي:

[1] ينظر: التواصل اللساني والشعرية، ص44-45، وقضايا الشعرية، ص28.

[2] النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة طبال بركة، ص68.

[3] ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص66-67.

[4] النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص74.

مرجعية (الموضوع)

انفعالية	شعرية (الرسالة)	إفهامية
(المرسِل)	انتباهية (القناة)	(المرسَل إليه)
	ميتالسانية (السنن)	

المحاضرة الثامنة: المستوى الصوتي

- تعريف علم الأصوات العام (Phonétique):

يعدّ علم الأصوات العام علما قديما بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي، حيث بدأ هذا العلم ينشأ ويتطوّر منذ بدأ الاهتمام بملاحظة الظاهرة الصوتية في جانبيها الفيزيولوجي والفيزيائي. وأخذ يكتمل بفضل توافر نتائج علمية في رحاب معارف إنسانية مختلفة. الأمر الذي ساعد الدارسين على تقديم وصف دقيق لعملية إنتاج الأصوات اللغوية، فمن حيث التعامل العام مع الظاهرة الصوتية بأنّ علم الأصوات العام أسبق من اللسانيات التي كانت لا تعدو أن تكون دراسة تاريخية فحسب[1]. وقد عرف الدرس الصوتي الحديث عند الأوروبيين مصطلحين رئيسيْن هما (Phonétique) و(Phonologie)، وهما كانا مدار اختلاف الدارسين منذ مطلع القرن العشرين[2].

فعلم الأصوات العام (الفونتيك) منوال إجرائي يتخذ الصوت (Phone) موضوعا له، فهو دراسة علمية موضوعية تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من الناحيتين الفيزيولوجية والفيزيائية[3].

- علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) Phonology:

علم الأصوات الوظيفي (Phonology) موضوعه هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية والفيزيائية، أي

---

[1] المصدر نفسه، ص70.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص39-40.

[3] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص70-71.

أن العنصر الصوتي الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي هو الفونام (Phonéme)[1].

- مكوّنات جهاز النطق:

تحدّد الدراسات الحديثة جهاز النطق بدءًا من الرئتين وانتهاءً بالشفتين، وتميّز بين أعضاء النطق الثابتة والأعضاء المتحركة، فالأعضاء الثابتة هي الأسنان العليا، واللثة، والغار، والجدار الخلفي للحلق. أمّا الأعضاء المتحرّكة فتشمل الشفتين واللسان والفكّ السفلي، والطبق، واللهاة، والحنجرة، والوترين الصوتين، والرئتين. ويمكن ترتيبها على النحو الآتي:

1-الرئتان 2-القصبة الهوائية (الرغامى) 3-الحنجرة 4-الوتران الصوتيان 5-لسان المزمار 6-البلعوم 7-اللسان 8-اللهاة 9-الطبق 10-الغار 11-أصول الأسنان (اللثة) 12-الأسنان 13-الفك الأسفل 14-التجويف الأنفي 15-الشفتان[2].

- تعريف الفونيم:

هو الصوت الواحد الذي يجمع جملة من الأفراد والتنوعات، وهو (Phoneme) مصطلح إنجليزي، وسمي بـ (الوحدة الصوتية) Phonetic unit[3]. ويعدّ الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873 مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبا وأمريكا مطلع القرن العشرين ليصير واحدا من أهمّ المباحث الصوتية التي أثرت

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص89.

[2] مبادئ اللسانيات، ص47.

[3] ينظر: علم الأصوات العام، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، ص482.

الدرس اللساني بالكثير من الآراء والنظريات والتطبيقات، وحين دخل مصطلح (الفونيم) الدرس العربي الحديث ترجم إلى (وحدة صوتية) و(صوت مجرّد) و(صوت)، و(صوتيم)، و(صوتم)، و(فونيم)[1].

2-الألوفون (Allophone): هو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى، وهو مصطلح ترجم وعرب في الدرس العربي الحديث إلى (ألوفون) وصوتم تعاملي ومتغير صوتي وصوتيون وصورة صوتية. ومثاله تعدد صور الجيم والقاف والضاد من بيئة إلى أخرى. فالقاف مثلا تنطق فصيحة كما في القراءات القرآنية، وتنطق كافا خالصة في بعض أنحاء فلسطين، وتنطق جيما فصيحا عند بعض البدو المعاصرين.[2]

- أصناف الأصوات:

تصنّف الأصوات إلى صنفين: 1-الأصوات الصائتة (Voyelles) والأصوات الصامتة (Consonnes).

1-الأصوات الصامتة: هي الأصوات التي يحدث فيها اعتراض أو تضييق في ممر الهواء عند إصدارها من المخرج، أي تلك التي تعترضها حواجز عضوية أثناء مروره عبر الممرّ الصوتي.

2-الأصوات الصائتة: هي الأصوات التي تحدث دون وجود اعتراض أو تضييق في ممرّ الهواء عند إصدارها، أي تلك التي تحدث بعد خروج الهواء من الرئتين[3].

---

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص98.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص105.

[3] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص76-78 ومبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص57-58.

- مخارج الأصوات:

المخرج الصوتي في اصطلاح علماء الأصوات هو المكان الذي يحدث فيه الصوت ووفقه تصنّف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي عند الإنسان، فهو الموضع الذي يتمّ فيه الاعتراض لمسار الهواء، وكان يعرف عند بعض الدارسين العرب الأقدمين بـ "المجرى" أو "المحبس". أمّا عند علماء الأصوات الغربيين فيسمى موضع النطق (Point d'articulation)[1] أو نقطة النطق حيث يحدث الاعتراض حبسًا أو تضييقًا كما في الأصوات الصامتة التي تحدّد أساسًا عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النطق. وتصنيف الأصوات حسب مخارجها طريقة قديمة جرى عليها اللغويون الهنود والعرب. وقد قدّم العرب في هذا الصدد تصنيفات علمية دقيقة. وكان أوّل من بدأ ذلك الخليل الذي أعطى الأصوات العربية أسماء مشتقة من المخارج[2]. غير أنّ المعقّب للدرس الصوتي العربي من القديم إلى الحديث يلفي اختلافًا ملحوظًا في وصف بعض الأصوات سواءً أكان ذلك الاختلاف يتعلّقُ بالمخرج أمْ بالصفة. وقد نسب إلى الخليل أنّه جعل مخارج الأصوات سبعة عشر مخرجا على ذلك جرى أكثر مصنّفي القراءات والتجويد[3]. يقول ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر": « أمّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدّمنا من المحقّقين كالخليل بن أحمد ومكّي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجًا، وهذا

[1] مباحث في اللسانيات، ص78.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص60.

[3] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص78 ومبادئ اللسانيات، ص60.

الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلّف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها. وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المدّ واللين. وجعلوا مخرج "الألف" من أقصى الحلق، و"الواو" من مخرج المتحركة، وكذلك "الياء" وذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان إلى أنّها أربعة عشر، فأسقطوا مخرج النون واللام والراء، وجعلوها من مخرج واحد، وهو طرف اللسان. والصحيح عندنا الأوّل لظهور ذلك في الاختيار».[1]

أمّا سيبويه فقد جعل الحروف العربية جميعا ستة عشر مخرجا دون اختلافات في وجهات النظر بينه وبين شيوخه ولا سيما شيخه الخليل. فترتيب الحروف عند سيبويه جاءت مرتّبة متسلسلة من الحلق إلى الشفتين:

1- ثلاثة مخارج للحلق:

أ- أقصى الحلق: الهمزة – الهاء – الألف.

ب- أوسط الحلق: العين – الحاء.

ج- أدنى الحلق: الغين – الخاء.

2- من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى (القاف).

3- أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج (الكاف).

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 198/1-199.

4- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (الجيم والشين والياء).

5- من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج (الضاد).

6- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج (اللام).

7- من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج (النون).

8- من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا غير أنّه في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج (الراء).

9- ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج (الطاء) و(الدال) و(التاء).

10- ممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج (الزاي) و(السين) و(الصاد).

11- ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج (الظاء) و(الذال) و(الثاء).

12- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج (الفاء).

13- ممّا بين الشفتين مخرج (الباء) و(الميم) و(الواو).

14- من الخياشيم مخرج (النون) الخفيفة[1].

وقد نقل عن الخليل ألقاب المخارج في عشرة، وهي:

1- الحروف الحلقية: العين والحاء، والهاء والخاء، والغين والهمزة.

2- الحروف اللهوية: القاف والكاف.

3- الحروف الشجرية: والشين والضاد والجيم.

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص62-63.

4- الحروف الأسلية: الصاد والسين والزاي.

5- الحروف النطعية: الطاء والدال والتاء.

6- الحروف اللثوية: الظاء والثاء والذال.

7- الحروف الذلقية: الراء واللام والنون.

8- الحروف الشفهية: الفاء والباء والميم.

9- الحروف الجوفية: وهي حروف العلة الألف والواو والياء.

10- الحروف الهوائية: وهن الجوف الواو والياء والألف اللينة والهمزة[1].

أمّا مخارج الأصوات عند المحدثين فإنّها انتقلت من مرحلة الملاحظة المجرّدة إلى التحليل العلمي عن طريق المخابر الصوتية والآلات الحساسة. وقد انتهت الدراسات الصوتية المعروفة في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة إلى أنها استمدت عشرة مخارج لإصدار أصواته الصامتة وهي:

1- المخرج الشفوي: الباء والجيم والواو.

2- المخرج الشفوي الأسناني: الفاء.

3- المخرج الأسناني: الثاء والذال والظاء.

4- المخرج الأسناني اللثوي: الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين.

5- المخرج اللثوي: اللام والنون والراء.

6- المخرج الغاري: الشين والجيم والياء.

7- المخرج الطبقي: الكاف والعين والخاء.

8- المخرج اللهوي: القاف.

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص64-65 وص61-62.

9- المخرج الحلقي: العين والحاء.

10- المخرج الحنجري: الهاء والهمزة[1].

- صفات الأصوات:

تعطي الطرق المختلفة للنطق الأصوات الصامتة صفاتها الرئيسة كالجهر والهمس والإطباق والاستعلاء وغير ذلك، واللغويون العرب القدامى جعلوا مبحث الصفات عاما شاملا، ولكل ما يولد صفة من صفات الحروف سواءً أكانت للصوامت أم للصوائت غير أنّ ابن جنّي مهّد للفرق بين الصفات التي لها أضداد، والصفات الأخرى التي ليس لها ذلك حين جعل انقسامات الحروف من حيث الصفات مجموعة على شكل ثنائيات كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصحّة والاعتلال، والسكون والحركة[2]. من ذلك قوله: « وقد كان يجب على أصحابنا إذا ذكروا فروع الحروف نحو ألف الإمالة، وألف التفخيم، وهمزة بين بين»[3]. وفي الإدغام والغنّة والإطباق يقول: « فأمّا النون إذا أدغمت بغنّة، والطاء والصاد والظاء إذا أدغمن بإطباق فقد قلبن إلى لفظ ما أدغمن فيه البتة، وما بقي من رائحة الإطباق لا يخرج الحرف من أن يكون قد قلب إلى لفظ ما بعده لأنّ شرط الإدغام أن يتماثل فيه الحرفان»[4].

---

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص81-83 ومبادئ اللسانيات، ص66-68.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص80-81.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، 63/1.

[4] المصدر نفسه، 63/1.

وفي الجهر والهمس: «اعلم أنّ للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها: فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس. وهي على ضربين مجهور ومهموس».[1]

وفي الشدّة والرخاوة يقول: «وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما»[2].

وفي الإطباق والانفتاح يقول: «وللحروف انقسام آخر إلى الاطباق والانفتاح»[3]. وفي الاستعلاء والانخفاض، وفي السكون والحركة، وفي الانحراف، وفي التكرير فصّل وعرّف ومثّل في هذه الصفات سواء المتضادة أو غير المتضادة[4]. وهذه الصفات للأصوات نجدها في الدرس العربي الحديث مع ما أضافوه من تعريفات وصفات وضوابط. ويمكن توضيحها فيما يأتي:

1-الجهر والهمس:

المجهور هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت[5] أي ما يكون فيه النطق بالحرف مع وجود ذبذبة في الوترين الصوتين، أي باهتزازهما اهتزازا منظما، وهاته الأصوات هي: ب، م، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، و، ي[6].

---

[1] المصدر نفسه، 67/1.

[2] المصدر نفسه، 67/1-68.

[3] المصدر نفسه، 68/1

[4] ينظر: المصدر نفسه، 68/1-70.

[5] المصدر نفسه، 67/1.

[6] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص87-88 ومبادئ اللسانيات، احمد محمد قدور، ص81-82.

أمّا الهمس فهو ما يكون فيه الحرف قد أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى مع النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنّه يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَسَ[1]. وهو عكس الجهر من حيث التقابل العضوي، ففيه يرتخي الوتران الصوتيان ولا يهتزان. وهذه الأصوات هي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ه، ف، ق، ك. وتلخص في كلمة (حثه شخص فسكت)[2].

2-الشدة والرخاوة:

الشديد هو الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه كمنع مدّ الصوت في القاف والطاء في (الحقّ) و(الشطّ). أمّا الرخو فهو الذي يجري فيه الصوت كمدّ الصوت وجريه مع السين والشين والحاء في (المسّ) و(الرشّ) و(الشحّ)[3]. فالشديدة هي ثمانية (أحد قط بكت)، والمتوسطة بين الشدة والرخاوة ثمانية (لن عمر)، وأضاف بعضهم (الياء) و(الواو)، والباقي الحروف رخوة.

3-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء من صفات القوة، وهو أن تتصعّد في الحنك الأعلى إمّا بإطباق وهي: ص، ض، ط، ظ. أو بغير إطباق وهي: خ، غ، ق.

أمّا الاستفال أو الانخفاض فهو أن يستفل اللسان إلى قاع الفم عند النطق بسائر الحروف ما عدا الحروف المستعلية بإطباق أو بغير إطباق[4].

---

[1] سر صناعة الإعراب، ابن جني، 67/1.

[2] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص88.

[3] سر صناعة الإعراب، ابن جني، 68/1.

[4] المصدر نفسه، 68/1 ومبادئ اللسانيات، ص85.

4-التفخيم والترقيق:

التفخيم ظاهرة صوتية أو أثر صوتي يصاحب نطقه الأصوات خاصّة اللام والراء. فالفرق بين الأصوات المفخّمة والمرقّقة يكمن في الرنين المصاحب للصوتين. فاللام في اللسان العربي تفخم إذا سبقت بصوت مطبق مثل: ظلام، طلاق. وإذا تليت بفتحة مثل لفظ الجلالة (الله). وترقق إذا سبقت بكسرة (لله)، وكذلك الراء فترقّق قبل كسرة (ريم، فريد)، وتفخّم في غير ذلك (رمان)[1].

5-الصفير: وهو صفة الحروف: السين، والزاي، والصاد. وهي الحروف الأسلية[2].

6-القلقلة:

هي صفة لحروف القاف والطاء والباء والجيم والدال حين تكون ساكنة، والقلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف، أو صوت زائد يحدث عند إتمام النطق. وهو في الوقف أبين منه في هذه الأحرف في الوصل.

7-اللين:

وهو صفة للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما. وللألف التي لا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح. وهو خروج الحرف من غير كلفة على اللسان.

8-الانحراف:

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، ص88-89.

[2] مبادئ اللسانيات، ص87.

هو صفة للام والراء لأنّ اللسان ينحرف عند النطق بهذين الحرفين. ويعبّر عن الانحراف في الدرس الحديث بالجانبي (Latérale) مع اقتصار هذا الوصف على اللام وحدها[1].

9-التكرير: الحرف المكرّر هو الراء، وذلك لأنّه بالوقوف عليه تكون رؤية طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير[2].

10-التفشي:

هو صفة للشين تشير إلى كثرة انتشار الهواء بين اللسان والحنك لأن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين[3]. وهناك من أضاف حرفي الفاء والضاد والراء والصاد والسين والياء والثاء والجيم[4].

11-الاستطالة:

الحرف المستطيل هو الضاد لأنّه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء[5].

- المقطع الصوتي (Syllable):

من تعريفات المقطع:

- كميّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة المعيّنة. ويعرّف أيضا على أنّه مجموعة من الأصوات المتتابعة لها قيمة أو حدّ أقصى في الوضوح السمعي. وهذه القيمة

---

[1] المصدر نفسه، ص87.

[2] سر صناعة الإعراب، 69/1.

[3] مباحث في اللسانيات، ص85.

[4] المصدر نفسه، ص85.

[5] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 205/1.

تقع بين حدثين أقلّ منها في الوضوح السمعي. ويفصّل أحمد حساني القول فيه فيرى أنّ المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة[1].

– أمّا محمد قدور فذهب إلى أنّ المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلّم الوحدات الصوتية الفونولوجية، وهو شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامت وصائت[2].

– أنواع المقطع:

–من حيث الطول والقصر له ثلاثة أنواع:

1– قصير: هو ما تكوّن من صامت وصائت قصير نحو (بَ).

2– متوسط: هو ما تكوّن من صامت وصائت طويل نحو (بِي). أو من صامتين وصائت قصير نحو (مِنْ) و(عَنْ).

3– طويل: هو ما تكون من صامتين أو أكثر مع صائت طويل نحو (بَابْ) (عَوْدْ)، أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير، نحو (بَدْرْ)، (عَبْدْ).

– أمّا من حديث نهاية المقطع فهو ثلاثة أنواع:

1– مفتوح: ما انتهى بالصامت طويلا كان أو قصيرا نحو (بَ) أو (بِي).

2– مغلق: ما انتهى بالصامت نحو (مِنْ)، (عَنْ)، (قُلَ).

3– مضاعف الإغلاق في الوقف: ما انتهى بصامتين نحو (تُكْلْ)، (عَبْدْ)، (بحْرْ)[3].

وفي العربية خمسة أنواع من المقاطع ذكرها إبراهيم أنيس هي:

---

[1] ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص93–94.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص109.

[3] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص111.

1- صوت ساكن + صوت لين قصير.

2- صوت ساكن + صوت لين طويل.

3- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن.

4- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن.

5- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان.

ويقول إبراهيم أنيس أنّ الأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أمّا النوعان الأخيران أي الرابع والخامس فقليلا الشيوع. ولا يكونان إلاّ في أواخر الكلمات، وحين الوقف[1].

-الظواهر الصوتية:

1-النبر (Stress):

النبر في اللغة نبر الشيء رفعه، والنبر في القراءة رفع صوته، والمنبر مرقاة يرتقيها الخطيب أو الواعظ في المسجد. والنبر في النطق إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق، والنبرة كل مرتفع من شيء[2].

أمّا اصطلاحا فعرّفه إبراهيم أنيس بأنّه الضغط على مقطع خاصّ من كلّ كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، ويصحب

[1] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، ص92-93.

[2] ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة مصر، دط، دت، 955/2-1.

النطق بالصوت المنبور نشاطا في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك، واللسان، والشفتين[1].

2-التنغيم (Intonation):

هو إعطاء الكلام نغمات (Tones) معيّنة تنتج من اختلاف درجة الصوت (Pitch). وتتحدّد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولّدها الوتران الصوتيان[2]. وهو في الاصطلاح كما بيّن كمال بشر موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلاّ في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كُلاًّ متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو ما يسمّى نغمات الكلام، التي هي دائما في تغيّر من أداء إلى آخر، ومن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى[3].

وهو يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، كما أنّ الجملة الواحدة قد يتنوّع معناها بتنوّع صور نطقها، فمثلا عبارة (يا إلاهي!) قد تعني التحسّر أو الزجر أو عدم الرضى والسخط أو الدهشة... إلخ وفقا للحالة المعيّنة. ومثاله أيضا: (يا ولد) قد تعني مجرّد النداء، أو الزجر أو المداعبة أو التشجيع حسب النغمة المنطوق بها[4].

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص98.

[2] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص119.

[3] ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص533.

[4] علم الأصوات، كمال بشر، ص534.

المحاضرة التاسعة: المستوى الصرفي

- مفهوم المستوى الصرفي:

الدرس الصرفيّ الحديث يتناول البنية التي تحدثها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدّي معاني حرفية أو نحوية. ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح "المورفولوجيا" (Morphologie) وهو يشير إلى دراسة الوحدات الصرفية أي المورفيمات (Morphèmes) دون التطرق إلى مسائل التركيب النحويّ[1].

-المورفيم (Morphème):

هو أصغر وحدة ذات معنى، أو سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره. فالتتابع في مثل (Posts) يمكن تقسيمها إلى مورفيمين هما: (S+post)، (S) تؤدّي معنى الجمع. ولا يمكن بعد هذا عمل تقسيمات أخرى لأحدهما. لذا يجب الاحتفاظ بها سليمة و(S) مورفيم و(Post) مورفيم، ويحملان معنى معيّنا[2].

- أنواع المورفيم:

للمورفيم عديد الصور والأنواع بالنظر إلى ورودها في السياق باعتبارات مختلفة:

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص137.

[2] ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ص100-101.

1- المورفيم الحرّ (Free Morphème):

هو وحدة لغوية مستقلة وهو ما يعرف بالأصل أو الجذر، ومثالها في العربية الضمائر المنفصلة، وأسماء الأعلام مثل: أحمد، محمد، والصفات مثل: شريف، شجاع. والأفعال مثل: كان وأخواتها.

2- المورفيم المقيّد (Bound Morphème):

أو المتصل، وهو الوحدات اللغوية التي لا يمكن استعمالها مستقلة. ومثالها: الضمائر المتصلة، وعلامات الجمع كالألف والتاء لجمع المؤنث السالم، والواو والنون لجمع لمذكر السالم، والألف والنون تارة، والياء والنون للمثنى، وحروف المضارعة، وهمزة التعدية في الفعل (أفعل)[1].

3- المورفيم الصفري (Zero Morphème):

وهذا النوع من الوحدات ليست له صورة في السياق لكنه يدل على ذلك دلالة غيره من الوحدات التي ترد في السياق من خلال مبنى محدد. ومثاله: الضمير المستتر في الفعل (أكَلَ Ø) إذ يدلّ على أنّه فعل مسند إلى ضمير الغائب المفرد المذكر مع عدم وجود أيّ مبنى صرفي يشير إلى ذلك[2].

وقسّم فندريس المورفيم ثلاثة أقسام هي:

[1] مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص149-150 وأسس علم اللغة، ماريو باي، ص101-102.

[2] ينظر: المصدر نفسه، أحمد محمد قدور، ص149.

1-المورفيم الصوتي: هو ما يكون المورفيم عنصرا صوتيا، وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا، أو مقطعا، أو عدة مقاطع. مثل: الفتحة في كلمة (أحمدَ) في (أكرمتُ أحمدَ)، ونحو: ما، عَنْ، في، ونحو: الألف والسين والتاء في (استغفر).

2-المورفيم الصوتي التحريفي: وهي التي لا تكون خارجة عن السيمانتيمات بل تكون عبارة عن تحريف لبعض أصواتها دونما زيادة أو نقصان، نحو: تحول الصائت الطويل (الألف) في (حمار) إلى صائت طويل آخر (الياء) في حالة جمع الكلمة، وهي وحدة دلالية معجمية جمع تكسير فنقول (حمير).

3-المورفيم الترتيبي: وهي التي تعتمد على العلامات الإعرابية لا على المواقع الترتيبية، فنستطيع مثلا في العربية تقديم وتأخير عناصر كثيرة في الجملة اعتمادا على العلامات الإعرابية نحو (عليًا أكرمَ حاتمُ)[1].

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، ص180-183 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص218-234.

المحاضرة العاشرة: المستوى التركيبيّ

- مفهوم المستوى التركيبيّ (النحويّ):

المستوى النحوي (syntax) يختصّ بتنظيم الكلمات في جمل، أو مجموعات كلامية مثل: نظام الجملة (ضرب موسى عيسَى) التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معيّن أنّ موسى هو الضارب، وعيسى هو المضروب[1]. ووظيفته البحث في التراكيب، وما يرتبط بها من خواص، ولا يقتصر النحو في الدراسات الحديثة على البحث في الإعراب ومشكلاته وإنّما يأخذ في الحسبان أشياء أخرى مهمّة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الوحدات المكوّنة للجملة أو العبارة، وما إلى ذلك من وسائل لها علاقة بتنظيم الكلام وتأليفه[2].

- مناهج التحليل التركيبي:

ظهرت الاتجاهات اللسانية المختلفة بأدواتها الإجرائية وخلفياتها الفكرية في تناول الجملة والتركيب بالتحليل، ومن أبرزها الاتجاه التركيبي التوزيعي، والاتجاه الوظيفي، والاتجاه التوليدي التحويلي.

1- الاتجاه التوزيعي:

يعدّ هذا الاتجاه هو التيار البنوي الأظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي تزعّمه بلومفيلد Bloomfield، وقد ساد هذا التيار في المدة الواقعة بين 1930 و1950، ويتسم المنهج البنوي الذي ساد في ذلك الوقت بالنزعة

[1] ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ص44 والمثال الذي ضربه ماريو باي هو: (John hit George).

[2] دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف القاهرة، مصر، ط9، 1986م، ص13.

التوزيعية Distributionalism، وهي نزعة تعمل على توزيع الوحدة التركيبية إلى أجزائها ومكوّناتها الصغرى، وقد دعا بلومفيلد إلى دراسة اللغة من حيث هي لغة دراسة وصفية خالصة يقتصر فيها على وصْف اللغة كما هي دون الاعتماد على مبادئ الإرادة والوعي والعقل[1]. وهذا بإبعاد المعنى من أيّ تحليل لغوي باعتماد المعيارين الثاني والثالث، وما استبعاد أصحاب هذا الاتجاه للمعنى لعدم أهميته بالنسبة لهم، بل لإيمانهم بأنّ المعنى لا يمكن إخضاعه لنوع الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة التي يمكن أن تخضع لها الأنظمة الظاهرة الأخرى[2].

2- الاتجاه الوظيفيّ:

التحليل الوظيفي للجملة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤدّيها اللغة في البيئة اللغوية، من ذلك ما ضمته مقالات ماثسيوس (Mathesius) من تحليل دعي بالمنظور الوظيفي للجملة. ويقوم هذا المنظور على أنّ المستوى النحوي والصرفي من جهة والمستوى الدلالي من جهة أخرى يتفاعلان خلال عملية الاتصال اللغوي ممّا ينتج ما يمكن أن يسمّى بالمستوى الكلامي، والجملة بحسب المنظور الوظيفي تتألّف من عنصرين: المسند (Theme) والمسند إليه

[1] ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2008م، ص165-166.

[2] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص234.

(rheme)، فالمسند ما يحمل معلومات معروفة، والمسند إليه ما يحمل معلومات جديدة للقارئ أو السامع[1].

ولعلّ "أندري مارتيني" أبرز الوظيفيين الذي استطاع في ضوء ما تحقّق من نتائج في حقل الدراسة الفونولوجية أن يطوّر التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوط الأوّلية لهذا التحليل الذي ينبني على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب، والطرق التي ترتّب وفقها العناصر في الجملة[2].

3-الاتجاه التوليدي التحويلي:

رائد هذا المذهب هو نعوم تشومسكي العالم الأمريكي المشهور بكتابه "البنى التركيبية" سنة 1957، واعتمد في تحليله للمستوى التركيبي على الاهتمام بالتفسير والتعليل، وإعطائه عناية كبيرة، وهو ما أهملته المناهج البنيوية في دراستها، فأدخل تشومسكي في تحليله للتركيب مفهوم إجرائيا إضافيا هو المبدأ التحويلي. إذ أنّ الجملة لها معنيان أو صورتان: البنية السطحية المتمثّلة في تسلسل العناصر المكوّنة من الكلمات في مدرج الكلام. والبنية العميقة وهي المجرّدة الذهنية الموجودة في ذهن الإنسان، ولا يحققّها إلاّ بتحويلها إلى سلسلة كلامية في بنيتها الظاهرة[3].

وهذه النظرية أو المذهب التوليدي التحويلي عند تشومسكي شهد في مراحل عدّة تعديلا في المنهج، وإضافة عناصر جديدة بحيث أدخل عنصر المعنى

[1] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص242.

[2] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص113.

[3] ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص103-110.

بشكل أعمق في قواعد اللغة التي تشتمل القواعد النحوية الأوّلية والقواعد التحويلية والقواعد الصرفية الصوتية انتهاءً عند الشكل الصوتي النهائي للجملة. والتي يجمعها المخطط الآتي[1]:

[1] ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص248 ومحاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، ص161.

المحاضرة الحادية عشر: المستوى الدلالي

-علم الدلالة:

علم الدلالة (Sémantique) قطاع من قطاعات الدرس اللساني الحديث شأنه في ذلك شأن الأصوات والتراكيب، وهو ما يختصّ بدراسة المعنى الذي تخلُصُ إليه المستويات اللغوية الأخرى، وموضوعه مشكلة من المشكلات اللسانية القديمة، وهي الدلالة التي على جانب مادي (الدال) وجانب ذهني (المدلول) وهما مجتمعان غير منفصلين[1] ومجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب، فلدراسة اللغة لابدّ من السعي إلى الوقوف على المعنى الذي هو المآل والنتيجة والقصد من إنتاج المتكلّم للسلسلة الكلامية بدءًا من الأصوات، وانتهاء بالمعجم مرُورًا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كلّه من معطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية[2].

- أسس دراسة معنى الحدث الكلامي:

علم الدلالة لا يتّصِلُ بالعُلوم الأخرى ولاسيما المرتبطة بفروع اللغة، فكما تعتمد علوم اللغة الأخرى على الدلالة للوصول إلى تحليلاتها ونتائجها، فهو أيضًا في أداء وظيفته يستعين بهذه العلوم، ولهذا حدَّد أحمد مختار عمر

[1] ينظر: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي؛ بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة سطيف، الجزائر، ط1، 2009م، ص17.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص379-380.

الجوانب الأساسية التي هي ضرورية في التحليل الدلالي للحدث الكلامي وهي[1]:

1- ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثّر على المعنى، مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر.

2- دراسة التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤدّيه صيغتها، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ، ف، ر)، بل لابدّ أن يضمّ إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدلّ على الطلب.

3- مراعاة الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى ما كان هناك فرق بين قولك: طارد الكلبُ القطَ، وطارد القطُ الكلبَ.

4- بيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي.

5- دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرّد تفسير كل كلمة من كلماتها، والتي لا يمكن ترجمتها حرفيا من لغة إلى لغة، وذلك مثل الكتاب الأبيض، والكتاب الأسود كمصطلحين سياسيين. و"خضراء الدمن" للمرأة الحسناء في منبت السوء.

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص13-14.

-الوحدة الدلالية:

اختلف علماء اللغة المحدثون في تعريف الوحدة الدلالية وفي المصطلح العلمي الذي يطلقونه عليها، فمنهم من أطلق عليها مصطلح Semantic unit، ومنهم من أطلق عليها مصطلح Sememe، كما اختلفوا في تعريفها، فمنهم من قال إنّها الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال إنّها تجمع من الملامح التمييزية، ومنه من قال إنّها أيّ امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا. وما ذكره يوجين نيدا EA. Nida من مستويات متعدّدة لهذه الوحدة يكشف عن هذا المفهوم، فقد قسَّم الوحدة إلى أربعة أقسام رئيسة هي:

1-الكلمة المفردة.

2-أكبر من كلمة (تركيب).

3-أصغر من كلمة (مورفيم متصل).

4-أصغر من مورفيم (صوت مفرد).

المحاضرة الثانية عشر: المستوى النصيّ

-تمهيد:

من أهمّ الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة في المستوى التركيبي، والتي اهتمّ بها علم النصّ ظاهرة (الترابط النصي) التي تقوم على التصوّر الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، وقد تمّ التمييز بين نوعين من الربط: أمّا أوّلهما فتُحقّقُهُ أدوات الربط النحوية (الروابط). وأمّا ثانيهما فتحققه وسائل دلالية. وإذا كان الربط (الاتّساق) يظهر في المستوى السطحي للنصّ من خلال الجمل فإنّ التماسك (الانسجام) يظهر في المستوى العميق للنصّ الذي يوضّح طرق الترابط بين التراكيب التي ربّما لا تظهر على السطح. فالنوع الأوّل له طبيعة خطية أفقية تظهر في مستوى تتابع الكلمات والجمل المسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص. وأمّا الثاني فله طبيعة دلالية تجريدية تتجلى في علاقات وتصوّرات تعكسها الكلمات والجمل يحتاج استخراجها ووصفها إلى قدرة معينة ومعرفة واسعة[1]. إنّ دراسة النصّ والبحث في كيفية تماسكه لا يقتصر فقط على دراسة وسائل الربط اللفظي، بل يتعدّاها إلى دراسة وسائل أخرى تتجاوز الوسائل الصوتية والمعجمية والنحوية إلى مستويات أعلى كالمستوى الدلالي، والبرجماتي، أو ما يطلق عليه دي بوجراند ودريسلر مصطلح Coherence.

[1] ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص57-58.

الذي ترجم ترجمات عدّة أهمّها الانسجام، الحبك، الترابط المفهومي، التماسك المعنوي[1].

I- تعريف الاتساق:

جاء في اللسان: الاتّساق مِنْ وَسَق. الوَسْقُ والوِسْق: مكيلة معلومة، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعا بصاع النبيّ ﷺ، والأصل في الوَسْق الحمل، وكلّ شيء وَسَقْته فقد حملته. والوُسُوق: ما دخل فيه الليل وما ضمّ. وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضم فقد اتسق. والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم واتسق العمر: استوى وفي التنزيل ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾.[2] والاتّساق: الانتظام.[3]

وجاء في منجد اللغة والأعلام: الاتساق وسق يسق وسقا الشيء: حمله. وجمعه. والبعير حمله الوسق، وسقت النخلة حملت وقْرا. اتسق الأمر: انتظم واستوى.[4]

فالاتّساق" بمعناه اللغوي له معانٍ محدّدة وهي: الحمل والجمع، والانتظام والاستواء، والضم. ولا شكّ أنّ هذا له صلة بالمعنى الاصطلاحي لـ "الاتساق" بشكل أو بآخر؛ فالنص يحمل ويضمّ وحدات لغويّة من أصغر وحدة وهي

---

[1] علم لغة النص، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ/2009م، ص184.

[2] سورة الانشقاق: 16 -18.

[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، اعت وتص أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادة العبدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ/1999م، 299/15 - 301.

[4] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط29، 1986م، ص810 -811.

الصوت التي تتشكّل منها الكلمة، فالجملة، فالتتابع من الجمل والعبارات، كما أنّ هذه المكوّنات للبنية اللغويّة للنصّ تأتي بنسقٍ مستوٍ وشكلٍ منتظمٍ.

- التعريف الاصطلاحي:

كما هو شأن المصطلحات الكثيرة التي ترجمت من لغة أخرى إلى العربية شهدت الكثير من الاختلافات والتباين في المفاهيم المترجمة في المجال التداولي العربي ومن تلك المفاهيم مفهوما الاتساق والانسجام من خلال الترجمة العربية لمصطلحي (Cohésion) و (Cohérence)،

فالاتّساق (Cohésion)[1] مصطلح نجده عند كلّ من محمد خطابي ومحمد الشاوش.[2]

ويطلق عليه إلهام أبو غزالة لفظ (التضام)[3]، أمّا تمام حسان فعنده (السبك)[4]، وهو عند أحمد عفيفي (السبك، أو الربط أو التضام)[5]. وعند محمد الأخضر

[1] ينظر: لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجزء الأول، " عندما تسافر النظرية –لسانيات النص نموذجا –"، حافظ إسماعيلي علوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجزء الأول، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب –جامعة ابن زهر، المغرب، ط1، 1434هـ/2013م، ص326 –327.

[2] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص13.

[3] ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وآخرون، مركز نابلس للكمبيوتر، مطبعة دار الكتاب، 1413هـ/1992م، ص11.

[4] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند تر تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ/1998م، ص103.

[5] نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص90.

الصبيحي (الانسجام)[1]، وسمّاه إبراهيم الفقي (التماسك الشكلي)[2]، وعند الأزهر الزناد (الربط التركيبي والتماسك)[3]. وعند سعيد حسن بحيري (الربط النحوي).[4]

هذه بعض الصور عن هذا التباعد سواء من حيث الترجمة أو من حيث الأبعاد المفهومية من وراء هذا المصطلح وغيره من المصطلحات اللسانية الأخرى.

لكنْ الأهمّ في كل هذا ما المقصود بـ "الاتساق" وما طبيعته وما هي أدواته، وأبرز مظاهره؟

تدلّ كلمة اتّساق منذ كتاب (Cohésion English) لـ هاليداي ورقية حسن على مجموع الوسائل اللسانية الرابطة بين عناصر الجملة وبين الجمل والتي تسمح لملفوظ ما شفوي أو كتابي بأن يبدو في شكل نص. وتلحّ اللسانيات المتجاوزة للجملة ونحو النصّ على الواسمات (روابط تناسقية) عن أثر هذا النحو من التناسق. ويعتبر د سلكتا (1975: 30) قصد الربط بين وحدة النص المتناقضة باعتبارها شيئا شكليّا مجرّدا والخطاب باعتباره ممارسة اجتماعية

[1] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ص86.

[2] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ/2000م، 96/1.

[3] ينظر: نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م، ص25 -15.

[4] علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1413هـ/1993م، ص141.

ملموسة أنّ اتساق النص يتحدّد لسانيًّا في مستوى التنظيم (الداخلي والمجرّد) للنص. فموضوع اللسانيات النصية هو تنظير الاتّساق.[1]

– والاتّساق كما عرّفه دي بوجراند هو ما يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفيّ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائيّة والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط.[2]

واعتبرهُ أحمد عفيفي المعيار الذي يهتمّ بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقّق بها خاصيّة الاستمرار اللفظي. والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها، وهذه الأحداث والمكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ولكنها لا تشكّل نصّا إلاّ إذا تحقّق لها من وسائل السبك ما يجعل النصّ محتفظا بكينونته واستمراريته.[3]

وأورد محمد خطابي مفهوم الاتساق عند كلّ من هاليداي ورقية حسن، فهو مفهوم دلالي إذ يحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النص والتي تحددّه كنص. ويبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلّق فيها تأويل عنصر من

[1] ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك منغنو بالاشتراك مع بان ميشال آدام وآخرون، تر عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مر صلاح الدين الشريف، دار سيناتر/المركز الوطني للترجمة تونس، 2008، ص100 – 101.

[2] ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، تر: تمام حسان، ص103.

[3] ينظر: نحو النص، أحمد عفيفي، ص90.

العناصر بتأويل العنصر الآخر يفترض كلّ منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحلّ الثاني إلاّ بالرجوع إلى الأوّل وعندما يحدث هذا تتأسّس علاقة اتساق. كما ذكر محمد خطابي أنّ الاتّساق لا يتمّ في المستوى الدلالي فحسب، وإنمّا يتمّ أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، حيث أنّ المعاني تتحقّق كأشكالٍ، والأشكال تتحقّق كتعابير.[1]

أمّا إبراهيم الفقي فقد عدّ "الاتساق" يمثّل " التماسك الشكلي" الذي يقابله الانسجام، أيْ "التماسك الدلالي". وقد جمع تعريفه للاتساق بين التماسك الشكلي والتماسك الدلالي حيث يقول: "فالتماسك النصي هو أهم عناصر الموضوع، بمعنى أن التحليل النصي يعتمد أساسا على التماسك في تحقيق النصية من عدمه، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بالعلاقات بين جمل النص، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب مثل السور المكونة للقرآن الكريم، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملا داخليا وخارجيا...".[2]

وربَطَ محمد الأخضر الصبيحي مفهوم الاتساق بالبنية: «ويعني مفهوم البنية وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعه يعبر عنها بالانسجام والتماسك يجسد ذلك في النص وسائل لغوية عديدة تسمّى أدوات الربط (Les Connecteurs)».[3] ويضيف مُبيِّنًا أهميّة هذه الوسائل «ولا تكمن

[1] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص15.

[2] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، إبراهيم الفقي، 97/1.

[3] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، ص86.

أهميّة وسائل الربط في أنّها تكفل للنص ترابطه فحسب بل تيسّر أيضا للسامع أو القارئ متابعة الخطاب وفهمه».[1] ويقصد بالوسائل جملة الأدوات النصية التي تسهم في اتساق النص وترابطه، من إحالة واستبدال وغيرها.

والمقصود بالاتساق عند نعمان بوقرة التماسك الشديد بين الأجزاء المشكِّلة للنص من خلال عناصر لسانية معيّنة في النظام اللساني.[2]

II-تعريف الانسجام:

هو التماسك الذي يحدّد العلاقات الدلالية التحتية (الأساسية) التي تسمح للنصّ بأن يفهم ويستخدم، وهو سمة داخلية للنص تسهم فيه وسائل الربط اللفظي، والعلاقات الدلالية بين الجمل. ويشير فانديك إلى أنّ الكتابات بالإضافة إلى كونها تتوحّد حول موضوع أو فكرة رئيسة. فإنّه يجب أن يكون لها شكل كلّي أو بنية عليا Super structure تحقق تماسك النصّ. فالشكل يشير إلى الطريقة التي تقدّم بها المعلومات على نحو معيّن وفق نماذج تنظيمية Organizational patterns، وعلى هذا يسهم كل من الربط اللفظي والعلاقات الدلالية والفكرة الأساسية والبنية العليا في تحقيق التماسك الدلالي للنص[3].

[1] المصدر السابق، ص87.

[2] ينظر: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص36.

[3] علم لغة النص، عزة شبيل محمد، ص186-187.

فالانسجام النصّي له دورٌ ذهنيٌّ في تنشيط عمل الذاكرة، وتفعيل أدائها في ربط المفاهيم واستدعائها في سياقات متشابهة، وبناء الأفكار على بعضها البعض طلبا لبناء المفاهيم والتصوّرات[1]. كما أنّ هذا التماسك الدلالي يتجاوز الأبنية النحوية السطحية للنصّ، فقد نجدُهُ في الحالات التي يظهر فيها النصّ مفكّكًا من السطح لكنّهُ في حقيقة الأمر متماسك في بنيته العميقة التي تعتمد في اكتشافها بعض المفاهيم مثل المفاهيم المنطقية والدلالية[2]. ويعدّ فانديك أنّ تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكّننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أيْ أنّنا لا نؤوّل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية[3].

ولفهم النصّ أيّ نصّ وتحليله والكشف عن تماسكه الدلالي يمكن التوقّف على مجموعة من الأدوات أو المبادئ التي ينبني عليها الانسجام، ويمكن تحديدها في ما يأتي:

1- السياق (Context):

يذهب براون ويول إلى أنّ محلّل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهم يتشكّل من المتكلّم / الكاتب، والمستمع / القارئ، والزمان والمكان) لأنّه يؤدّي دورا فعّالا في تأويل الخطاب،

[1] لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص58.

[3] لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص34.

بل كثيرا ما يؤدّي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين. وفي هذا الصدد يرى ديل هايمز أنّ للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجالات التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود. وفي رأي هايمز أنّ خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى مـــــا يأتي: 1) المرسل 2) المتلقي 3) الحضور 4) الموضوع 5) المقام 6) القناة 7) النظام (اللغة) 8) شكل الرسالة 9) المفتاح (ويتضمن تقويم الرسالة) 10) الغرض (مقصد المشاركين).

ويشير أيضًا إلى أنّ بإمكان المحلّل أن يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاصّ، بمعنى أنّ هذه الخصائص ليست كلّها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية، ولكن بقدر ما يعرف المحلّل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال[1]. فالخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، إذ كثيرا ما يكون المتلقّي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته)، ولكنّه قد يتضمّن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه[2].

2- مبدأ التأويل المحليّ(Local Interpretation):

هو تقييد للتأويل لدى القارئ أثناء تفاعله مع الخطاب، في إطار سياقه التواصلي، إذ ليس من المعقول أن يكون التأويل لدى المستمع أكثر ممّا يستحقّه

[1] ينظر: المصدر السابق، محمد خطابي، ص52-53.

[2] المصدر نفسه، محمد خطابي، ص56.

السياق التفاعلي للخطاب.[1] فهذا المبدأ يرتبط بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنّه مبدأ متعلّق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشّر زمني مثل (الآن)، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم (محمد) مثلا. فهو كما يذهب براون ويول "يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر ممّا يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما"[2].

فوفقا لمبدأ التأويل المحلي أو "الفهم المحلي" حسب براون ويول فإنّ المتلقي مدعوّ إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معيّن لقول ما. وهكذا فإذا سمع شخص ما أحدا يأمره (اغلق الباب) فإنّه سيضطرّ إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق (فإذا كان الباب مغلقا، فمن المحتمل جدا أن يقول "إنّه مغلق" بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها). وعلى هذا النحو ذاته، فلو أنّ مضيّفه قال له (تعال مبكّرا) مباشرة بعد أن دعاه لزيارته الساعة الثامنة، فإنّه سيفهم (مبكّرا) بالعودة إلى آخر وقت مذكور، بدلا من أيّ وقت آخر ذكر قبل ذلك[3].

3- مبدأ التشابه:

[1] محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة www.alukah.net، ص88.

[2] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص56-57.

[3] تحليل الخطاب، ج ب براون ج يول، تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، السعودية، 1997م، ص71.

يقوم مبدأ المماثلة أو المشابهة بدور هام في تحقيق انسجام النصّ واتساقه، لأنّ تعوّد المتلقّي على مجموعة من النصوص والخطابات وتملّك قواعدها وخصائصها ومكوّناتها وسماتها تدفعه إلى تطبيق ما تخزّن لديه من نصوص مشابهة أو مماثلة على النصوص الجديدة، بمعنى أنّ القارئ إذا وجد نصًّا جديدًا وكانت لديه معرفة مسبقة بطبيعة هذا النصّ الجديد، وسبق أن اطلّع على نصوص سابقة تشبه هذا النصّ الجديد، فيمكن أن يطبّق عليه المتلقّي التعليمات والمقاييس والأحكام نفسها التي طبّقها على النصوص السابقة، إذًا بالمشابهة نستطيع أن نتلقّى النصوص بغية خلق انسجامها[1].

وتوضيحا لهذا المبدأ وأهميّته في الوصول إلى التعرّف والفهم يرى براون ويول « بمجرّد أن يبدأ الإنسان في التعرّف على أوجه التشابه والتعميم انطلاقا من تجاربه فإنّه يصبح بإمكانه أن يتعرّف ليس فقط على تجربة خاصّة بكونها تنتمي إلى نمط معيّن كالتوبيخ أو المقابلة مثلا، بل يصبح كذلك قادرا على التنبّؤ بما يحتمل أن يحدث، وما هي الخصائص السياقية التي يحتمل أن تكون مناسبة في دائرة نمط معيّن من الأحداث التواصلية. ويترتب على هذا أن السامع في مقام كلامي معيّن ليس في وضع يبيح له الاهتمام بكل خصائص السياق (فذلك أمر مستحيل من حيث المبدأ)، بل إنّه سيتركّز اهتمامه فقط على تلك الخصائص التي كانت في وقت مضى ضرورية ومهمّة في مقامات مشابهة»[2].

[1] محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، ص86.

[2] تحليل الخطاب، براون ويول، ص75.

فمعايشة مواقف تواصلية معيّنة يمكّن من تعليمنا ما يمكن توقعّهُ من ذلك الموقف سواءً أكان تنبّؤا عامّا أو محدودا جزئيا، ويضرب براون ويول مثالا على ذلك « فكلّما كان النمط أكثر تحديدا وارتباطا بطقوس معيّنة زادت قدرتنا على التعرّف على القواعد المتعارف عليها. هكذا يبدو من المحتمل أن تكون أسئلة الامتحانات في الهندسة الكيميائية على مستوى التخرج على قدر من التشابه في الشكل والمضمون، وأن تشترك في فرضياتها المسبقة في مختلف المؤسّسات في شتّى أنحاء العالم»[1].

فمبدأ التشابه اعتمادا على التجارب السابقة للمتلقّي عاملٌ من عوامل انسجام النصّ، وتحقيق اتّساق الخطاب لأنّ القارئ الذي تعوّد على تحليل النصوص، وتحديد الأجناس والأنواع الأدبية والأشكال الفنية، حيث تراكمت لديه مجموعة من التجارب والعادات يستطيع بكل سهولة أن يقارب الخطابات، ويجنّسها اعتمادا على تجارب متشابهة. وهكذا فمبدأ التشابه يقوم بدور كبير في التحليل وتأويل النصوص استنادا إلى التجارب السابقة، والنصوص المستضمرة في الذاكرة اللاواعية للقارئ[2].

4- مبدأ التغريض:

يعرّف محمد خطابي هذا المبدأ استنادا إلى ما ذكره براون ويول، حيث أنّ الخطاب لمّا كان ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية

[1] المصدر نفسه، ص76.

[2] محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، ص87.

فإنّ هذا التنظيم يعني الخطّية سيتحكّم في تأويل الخطاب بناءً على أنّ ما يبدأ به المتكلّم أو الكاتب سيؤثّر في تأويل ما يليه.

وهكذا فإنّ عنوانًا ما سيؤثّر في تأويل النصّ الذي يليه، كما أنّ الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيّد فقط تأويل الفقرة، وإنّما بقية النصّ أيضا، ويشير خطابي أيضا إلى استعمال مفهوم "البناء" الذي يحدّده "غرايس" على أساس أنّ كلّ قول وكلّ جملة وكلّ فقرة وكلّ حلقة وكلّ خطاب منظّم حول عنصر خاصٍّ يتّخذ كنقطة بداية، ويعتقد أنّ مفهومي التغريض والبناء يتعلّقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب، أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوّع الخطابات، ففي الخطاب مركز جذْب يؤسّسهُ منطلقهُ، وتحومُ حوله بقية أجزائه[1].

5- المعرفة الخلفية:

يتّضح هذا المبدأ في أنّ المستمع / القارئ حين يواجهُ خطابا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض، وإنّما يستعين بتجاربه السابقة، بمعنى أنّه لا يواجهُهُ وهو خاوي الذهن، فمعالجة النصّ المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكَم لديه من معارف سابقة تجمّعت لديه كقارئ متمرّس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص السابق قراءتها ومعالجتها، ومثال ذلك ما ذكره قارئٌ يواجهُ نصًّا جاهليًّا (من الشعر الجاهلي)، فالمفترض أنّ هذا القارئ له اطّلاع سابق على مجموعة من النصوص الشعرية عمومًا، وعلى نصوص

[1] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص59.

جاهلية خصوصًا. إضافة إلى اطّلاعه على تصنيفات النقد القديم للشعر الجاهلي إلى مديح وهجاء ورثاء، وغيرها من الأغراض، ثمّ ترتيب الشعراء في طبقات، وغيرها من الكمّ الهائل الذي تراكم لديهِ كقارئٍ من المعلومات المتعلّقة بقضايا الشعر الجاهلي.

فلو كان مثلا النصّ المراد معالجته هو معلّقة طرفة بن العبد فالمفترض هو أن يستحضر القارئ علاقة الشاعر طرفة بقبيلته، ونوع الحياة التي كان يمارسها، وعلاقة الفرد بالقبيلة عموما وأخلاق القبيلة وغيرها ممّا يختاره القارئ من المخزون الهائل من المعلومات ما يلائم معلّقة طرفه أو جزءا منها[1].

فالمعرفة الخلفية إذن هي تراكم المعارف والتجارب في الذاكرة، وسحبها من جديد أثناء التفاعل مع نصوص جديدة لأنّ القارئ عندما يواجه نصًّا ما لابدّ أن يستحضر جميع المعلومات والأخبار المتراكمة حول ذلك الموضوع الذي يشير إليه النصّ. فينبغي عليه أن يتسلّح بذاكرة مليئة بالمعارف والمعلومات قصد توظيفها أثناء تقبّل نصّ ما[2].

6- الاستدلال:

عرَّف براون ويول الاستدلال أو الاستنتاج بأنّه ما يتطلّب من القارئ القيام به من استنتاجات معيّنة من أجل التوصُّل إلى تأويل خاصّ. ومفهومه يتّسمُ بالعمومية شيئا ما يتصل بتلك العملية التي يجب أن يقوم بها القارئ أو

[1] ينظر: المصدر السابق، محمد خطابي، ص61-62.

[2] ينظر: محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، ص90.

(السامع) للانتقال من المعنى الحرفي لما هو مكتوب (أو مقول) إلى ما قصد الكاتب (أو المتكلم) من وراء الخطاب[1].

وضرب لذلك مثالا في قول المتكلّم:

1-إنّ الجوّ بارد حقّا وهذا الشباك مفتوح.

2-اقفل الشباك من فضلك.

الجملة (1) لا تعني الجملة (2)، وإنّما على السامع وهو يتلقّى الجملة (1) في سياق معيّن أن يستنتج أنّ المتكلم قصد بها ما جاء في (2). وللتدليل على أنّ هناك عملية استنتاج أو استدلال من نوع ما لابدّ منها في تأويل صيغ الطلب غير المباشر[2].

7- العنوان:

يقدّم العنوان وظيفة إدراكية هامّة تهيّئ القارئ أو السامع لبناء تفسير للنصّ، أو ما يتحدّث عنه النصّ. ومن هنا فعناوين النصّ جزء من البنية الكبرى، يسمح العنوان للقارئ بتذكّر المعرفة المتصلة بالنصّ، كما أنّ أفكار الخطاب تدمج بواسطة معرفة الفكرة الأساسية المشار إليها من خلال العنوان. فمعرفة العنوان تساعد في عملية الإدراك والتذكّر، كما أنّ عملية التذكّر تكون أفضل إذا قدّم العنوان قبل النصّ للقرّاء، ووجدت الدراسات أنّ تذكّر المحتوى يتأسّس

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص306.

[2] المصدر نفسه، ص306.

في اتجاه النقطة التي يتمُّ التركيز عليها في العنوان، كما وجدت الدراسات أنّ العناوين السابقة للنصوص لها بعض التأثير على بناء هيكل المعلومات لدى القارئ أثناء عملية القراءة، حيث يلجأ القارئ إلى تخمين هيكل المعلومات من خلال المحتوى، ولذلك فوجود العنوان المناسب يسّهل الفهم وتذكّر موضوع الخطاب[1].

ومن ثمّ فالعنوان هو بؤرة النصّ التي يتمحور حولها. وما النصّ إلاّ تكملة للعنوان وتمطيط له. بالتوسيع فيه دلاليا ومعجميا وتداوليا، وتقليبه في صيغ بنائية مختلفة. أضفْ إلى ذلك أنّ العنوان يشكّل خطابًا أو نصًّا مستقلا في حدّ ذاته. إنّهُ نواة معنوية أساسية، وكلّ ما تلاه من ملفوظ فهو عبارة عن شرح وتوضيح له. فالعلاقة بينهما علاقة جدلية، تتمثّل في تفاعل النصّ مع العنوان عبر آليتي الانسجام والتأويل، أي ننطلق من العنوان إلى النصّ، ومن النصّ إلى العنوان بمراعاة السياق الداخلي والخارجي[2].

8- البنية الكلية:

يوضّحُ عزة شبل محمد مفهوم "البنية الكلية" أو "البنية الكبرى" بأنّ موضوع الخطاب أو النصّ لا يتحدّد بالنسبة للقضايا المفردة بل بالنسبة لتتابعات كاملة، حيث يتحدّد الموضوع من خلال البنية الكبرى macrostructure في مقابل أبنية الجمل والأبنية الصغرى microstructure، وتنتظم القضايا في النصّ

[1] ينظر: علم لغة النصّ، عزة شبل محمد، ص193.

[2] محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، ص85.

في شكل بناء هرمي قمّته هي القضية الكبرى أو موضوع النصّ، ولهذا فإنّ مستوى القضايا الكبرى أفضل في تذكّره من مستوى القضايا الصغرى، وتكون مهمّة القارئ هي بناء تمثيل معرفي Cognitive reprentation مشابه لما يهدف إليه الكاتب، فالبنية الكبرى للنصوص أبنية دلالية تصوّرُ الترابط الكلي ومعنى النصّ الذي يستقرّ على مستوى أعلى من مستوى القضايا المفردة[1].

وأكّد محمد خطابي طبيعة هذه البنية حيث ذكر أنّ لكلّ خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، وأنّ القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوّعة يشترك كلّها في سمة الاختزال. على أنّ البنية الكلية ليست شيئا معطى، حتى وإنْ كانت هناك بيّنات متنوّعة أو مؤشّرات على وجود هذه البنية، وإنّما على مفهوم مجرّد (حدسي) به تتجلّى كلّية الخطاب ووحدته، وقد وجد "فان دايك" أنّ موضوع الخطاب هو هذه الوسيلة وإنْ لم تكن هناك فروق ملموسة بين هذين المفهومين أي "موضوع الخطاب" و"البنية الكلية"[2].

9- العلاقات الدلالية:

هي العلاقات التي تجمع أطراف النصّ أو تربط بين متواليات أو بعضها دون ظهور وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة. مثال ذلك علاقات العموم/الخصوص، السبب/المسبب، المجمل/المفصّل... وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نصّ يُحَقِّقُ شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفًا تحقيق درجة معيّنة

[1] ينظر: علم لغة النص، عزة شبل محمد، ص194-195.

[2] ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص46.

من التواصل، سالكًا في ذلك بناء اللاّحق على السابق، بل لا يخلو منها أيّ نصّ يعتمد الربط القويّ بين أجزائه[1].

[1] لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص268-269.

المحاضرة الثالثة عشر: اللسانيات العربية الحديثة (1)

تمهيد:

من بيْن اللغويّين العرب: إبراهيم أنيس، تمام حسان، محمود السعران، أحمد مختار عمر، عبد السلام المسدي، عبد القادر الفاسي الفهري، عبده الراجحي، ميشال زكريا، أحمد حساني، وعبد الرحمان حاج صالح الذي هو موضوع هذه المحاضرة، وهو أحد العلماء الجزائريين الذي ذاع صيته بما تركه من أثرٍ في حياته وبعد مماته في خدمة اللسان العربي، ومنتوجه العلمي الثري، إذ نقف مع مسيرته العلمية من خلال عرض ترجمة له، ثم النظر في أهمّ جهوده اللغوية.

- من هو عبد الرحمان حاج صالح:

الأستاذ الدكتور عبد الرحمان حالج صالح من مواليد وهران سنة 1927م. التحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري، وبعد أن أتمّ تعليمه المدرسي بدأ في دراسة الطب سنة 1954، سافر إلى مصر ليكمل دراسته التخصّص في جراحة الأعصاب، وكان يتردّد على جامع الأزهر، وكان يحضر إلى بعض دروس اللغة العربية، تعرّف من خلالها على تراث اللغة العربية بوعي جديد؛ فحوّل اهتمامه من حقل الطبّ إلى الدراسات اللغوية المعاصرة، فاكتشف أهميّة التراث اللغوي العربي، ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر، فالتحق بجامعة بوردو Bordeaux بفرنسا[1].

[1] ينظر: إسهامات عبد الرحمان حاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، ضيف الله السعيد، مجلة العاصمة، كيرالا الهند قسم اللغة العربية، مج 9، 2017م، ص161.

- آثـــاره العلميــة:

للدكتور حاج صالح واحد وسبعون بحثا ودراسة نشرت في مختلف المجالات العلمية المتخصصة (بالعربية والفرنسية والانجليزية) حتى عام 2002م. منها: معجم علوم اللسان (بالمشاركة) مكتب لتنسيق التعريب التابع للألكسو 1992م، علم اللسان العربي وعلم اللسان العام[1].

وله ثلاثة كتب منشورة تحت عنوان سلسلة علوم اللسان عند العرب وهي:

- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- منطق العرب في علوم اللسان.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع واستعمال العربية.

وثلاثة كتب أخرى عنوانها (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية)، والكتاب الثالث (بحوث ودراسات في علوم اللسان)[2].

- جهوده اللغويّة والعلمية:

1- في أصالة البحوث اللغوية:

يرى حاج صالح في تحديده مفهوم الأصالة عكس ما يراه الكثير من الباحثين؛ فهو ينطلق من أنّ هذا المفهوم – الأصالة – مقابل لـ"التقليد" لا لـ"الحداثة" أو "المعاصرة" بغضّ النظر ما إن كان المُقلَّد العلماء القدامى أو

[1] المصدر نفسه، ص161-162.

[2] النظرية النحوية عند عبد الرحمان حاج صالح، عبد السلام السيد حامد،

Route Educational et social science Journal – vs, n10 august, 2018, p141.

العلماء الغربيون[1]. وانطلاقا من هذا فقد رفضَ التعصّب لمذهب غربيّ عند بعض الباحثين العرب مع قصور إلمامهم بما قاله العلماء الغربيون.

2- النظرية الخليليّة عنده:

يفصح حاج صالح عن دقّة المنجز اللغويّ العربيّ القديم وحسن ضبطه لا سيما عند الخليل وتلميذه سيبويه، وقد سمّى فكرهم ونظريتهم "النظرية الخليلية" وبيّن سبب تلك التسمية « أمّا فيما يخصّ النظرية الخليلية وسمّيت هكذا بالتغلّب لأنّ الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلاّ أنّه قد أخذ كثيرا عن شيوخه، ثمّ إنّ سيبويه لم يكن من المقلّدين أبدا. بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السراج».[2] وحدّد طبيعة هذه النظرية وطريقة تحليلها من خلال مبدأ الفرع والأصل، ومبدأ الانفصال والابتداء، ومفهوم التمكّن في النظر إلى اللسان من خلال تصرّف الناطق في استعماله. « فالنحاة العرب لا ينظرون إلى اللسان في ذاته، بل ينظرون أيضًا إلى تصرّف الناطق بمبانيه وتفريعه فيه الفروع من الأصول. فاللسان لا يهمّهم بقدر ما يهمّهم ما يفعل به مستعمله" وكيف يتوصّل إلى أن يعبّر بالمتناهي من الألفاظ عن اللامتناهي من المعاني كما يقول اللغوي الأمريكي تشومسكي. فأما منطلق التحليل عندهم فهو الانفصال والابتداء ثمّ مفهوم التمكّن..»[3]

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح، موفم للنشر الرغاية، الجزائر، 2012م، 11/1.

[2] المصدر نفسه، 20/1.

[3] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح، 20/1.

4- مشروع الذخيرة اللغويّة العربية:

جاءت فكرة المشروع لأوّل مرّة في مؤتمر سنة 1986م على شكل اقتراح اللساني الجزائري عبد الرحمان حاج صالح، ويقوم تصوّر مشروع "الذخيرة اللغوية العربية" على إدراج ملايين الكتب والنصوص والمفردات والمعلومات الهامة في شتى المعارف والعلوم باللغة العربية في بنك آلي محوسب يمكن لأيّ مواطن عربي أن ينهل منه في أيّ علم أو ميدان، ويمكن تقريب مفهومه على أنّه عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية المستعملة بالفعل في نصّ من النصوص من أمّهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبية والعلمية والتقنية منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر، إضافة إلى المقالات ذات القيمة العلمية المنشورة في المجلات الأدبية والعلمية والبحوث القيمة المعروضة في الندوات والمؤتمرات والموائد المستديرة وغيرها. مع الإشارة إلى انتماء الكلمة أو العبارة إلى الفصيح المسموع عن الفصحاء السابقين أو المولّد الذي جاء على قياس كلام العرب. وتتخذ ثلاثة أشكال: شكل تسجيل في ذاكرة الحاسوب، وشكل جذاذة عادية من جهة، ومصغرة (ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على 60 صفحة من جهة أخرى)، وشكل كتاب عادي[1].

[1] إسهامات عبد الرحمان حاج صالح الجزائري في تسيير البحث اللغوي، ضيف الله السعيد، ص164.

المحاضرة الرابعة عشر
اللسانيات العربية الحديثة (2)

2- تمام حسان:

وُلِدَ تمام حسان في جانفي 1918 بمحافظة قنا بصعيد مصر، وأتمَّ حفظ القرآن وتجويده على قراءة حفص سنة 1929، حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1934 وعلى الشهادة الثانوية سنة 1939، وحصل على الشهادة في اللغة العربية سنة 1943 من مدرسة دار العلوم العليا. وفي عام 1945 حصل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين لدراسة التربية وعلم النفس. وكان في صدارة الترتيب. أُوفد إلى جامعة لندن في بعثة دراسية سنة 1946. وتعلّم فيها الإنجليزية بإتقان، حصل سنة 1949 على شهادة الماجستير في علم اللغة العام فرع الأصوات اللغوية. ثمّ حصل على درجة الدكتوراه سنة 1952. وبعدها عاد إلى مصر، وعُيِّنَ مدرّسًا بكلية دار العلوم قسم فقه اللغة. وفي عام 1959م تحصّل على درجة أستاذ مساعد، عُيِّنَ سنة 1972 عميدًا لكلية دار العلوم، وأنشأ الجمعية اللغوية المصرية. وأُنتخِب أوّل رئيسٍ لها حتى نهاية 1973، سافر إلى المغرب مُعَارًا إلى جامعة محمد الخامس الرباط كلية الآداب. وظلّ يعملُ بالمغرب حتى إحالته على التقاعد المبكِّر سنة 1978، ثمّ عاد إلى مصر لينتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. عمل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز في مكّة بصفته متعاقد سنة

1980. وظلّ يواصل عطاءه العلمي بالمعهد حتى سنة 1996، ثمّ عاد إلى مصر ليعمل أستاذا متفرغا بكلية دار العلوم حتى وفاته سنة 2011م[1].

-مؤلّفاته ونشاطاته العلمية:

تنوّعت نشاطاته العلمية من تأليف الكتب والمقالات والبحوث والترجمة والمشاركات العلمية وإلقاء المحاضرات، ونكتفي ههنا بذكر بعض مؤلّفاته:

- مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية، اللغة العربية معناها ومبناها، الأصول دراسة إبستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، مقالات في اللغة والأدب، البيان في روائع القرآن، الخلاصة النحوية.

ومن ترجماته: مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، تأليف ديلاس أوليري، اللغة في المجتمع تأليف موريس ميكاييل لويس، النصّ والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند.

ومن بحوثه ومقالاته:

- المنشورة في مجلة الأزهر: نشأة النحو العربي، النحو والمنطق.

- المنشورة في مجلة كلية دار العلوم: منهج النحاة العرب.

- المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: من طرق القرآن الكريم، وحدة

[1] ينظر: تمام حسان رائدا لغويا، عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1433هـ/2002م، ص13-16.

البنية واختلاف الأنظمة، لغة الإعلام[1].

- جهـوده اللغويّـة:

*دراسته للمستويات اللسانية: تحدّث تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة حول ستة مستويات في اللغة سمَّاهَا مناهج، وهي على الترتيب:

منهج الأصوات (أو الفونتيك)، ومنهج التشكيل الصوتي (أو الفونولوجيا) منهج الصرف، منهج النحو، منهج المعجم، ومنهج الدلالة[2]. يقول: « وهذه المناهج الأربعة (الأصوات والتشكيل والصرف والنحو) هي ما يُطلق عليه في مجموع اسم الجراماطيقا، Grammar»[3].

ففي النحو يقول: « لقد ذكرنا أنّ النحو دراسة العلاقات بين أبوابه ممثّلة في الكلمات التي في النصّ، فنحن حين نعربُ نترجمُ الكلمات إلى أبواب، ليمكن أن ننظر إليها في ضوء علاقاتها النحوية..»[4].

ويقول في هذه المستويات: « وإذا كان علم الأصوات يكشف عن وظيفة الصوت، وكان علم التشكيل الصوتي يكشف عن وظيفة الحرف والموقع والمقطع، وكان الصرف يكشف عن وظيفة الصيغة واشتقاقها وتصريفها فإنّ

[1] المصدر السابق، ص16-25.

[2] ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2004م، ص41.

[3] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990م، ص194.

[4] المصدر نفسه، ص192.

النحو يكشف عن علاقات الأبواب، فنجده يعنى بدراسة الأبواب النحوية، وبيان الوظائف المنوطة بكلّ باب منها في السياق».[1]

***نظرية القرائن:**

جاءت فكرة "تضافر القرائن" عند تمام حسّان لإيضاح المعنى الواحد المتمثّل أساسًا في تفكيك بنية الإسناد، وبيان علاقات الكلمات فيه كمُهمّة من مهمّات الإعراب كما هو معروف في النحو العربي. وهنا يتعدّى مفهوم القرائن مجرّد الاهتمام بالعامل، ومدى أثره في تحديد العلامات الإعرابية لمباني مكوّنات الإسناد إلى التعامل مع مجموعة من المعطيات الأخرى بما فيها القرائن المعنوية والقرائن اللفظية. وقد أقام حسّان منهجه على فكرة التعليق أو العلاقات السياقية، وهي الفكرة المركزية في النحو العربي، وقد استلهمها من الجرجاني ومقتفيا أثر أستاذه فيرث الذي أقام نظريته على فكرة (السياق)[2].

كما أنّ العلامة الإعرابيّة وحدها غير كافية للكشف عن الإعراب والمعنى النحوي خاصّة حين اتفاق المباني على الصورة الواحدة مع اختلاف وظائفها يقول: « فإدراك المبنى بواسطة النظر إلى العلامة لا يعدّ من العمليات العقلية الكبرى في التحليل، وإنّما تأتي الصعوبة عند إرادة تعيين المعنى بواسطة المبنى، فلقد أشرنا من قبل إلى المعنى الوظيفي متعدّد بالنسبة للمبنى الواحد».[3]

---

[1] اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000م، ص120.

[2] ينظر: نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد سبندى، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب، مج 4، ع2، 2007م، ص286-287.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/2004م، ص180.

مِنْ هنا كانت الحتمية للأخذ بقرائن التعليق التي حدّدها تمام حسان في قرائن لفظية، وقرائن معنوية، وقرائن حالية. يقول: « والمغزى من وراء كلّ ذلك أنّ ما يتّسم به المعنى الوظيفي للمبنى الواحد من التعدّد والاحتمال يجعل الناظر في النصّ يسعى دائما وراء القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ليرى أنّ المعاني المتعدّدة لهذا المبنى هو المقصود. ومن هنا نرى التفاضل بين المُعربين للجملة الواحدة والكشف عن العلاقات السياقية (أو التعليق كما يسمّيه عبد القاهر) هو الغاية من الإعراب»[1].

وهذه القرائن لخَّصَها في مخطّط شامل ضَمَّ القرائن المعنوية (الإسناد، التخصيص، النسبة التبعية، المخالفة) والقرائن اللفظية (الإعراب، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضامّ، الأداة، التنغيم)، وقرائن حالية تعرف من المقام[2].

3- ميشال زكريا:

لساني لبناني وباحث في قضايا ألسنية عربية، ولد بطرابلس تخرّج من جامعة باريس، ويحمل شهادة دكتوراه، يدرس مادة الألسنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة اللبنانية، صدر له كتاب "الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها" وكتاب "الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) وقضايا ألسنية تطبيقية، قام بالأبحاث الآتية (للمركز التربوي

[1] المصدر السابق، تمام حسان ص180-181.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص190.

للبحوث والأنماء بيروت): تحليل مقارن بين اللغة الفرنسية واللغة العربية (مكتوب باللغة الفرنسية)، دراسة حروف الجرّ في اللغة الإنجليزية ومقارنتها بحروف الجرّ في اللغة العربية (مكتوب باللغة الإنجليزية). واشترك في تأليف مقرّرات دور المعلمين (المركز التربوي للبحوث والأنماء بيروت)، منها: نشاطات اللغة العربية (روضة)، تدريس اللغة العربية. ونشَر عدّة مقالات: نموّ الطفل اللغويّ (المجلة التربوية بيروت)، تأثير اللغة الأمّ في عملية تعلّم اللغة الثانية (المجلة التربوية بيروت)، الأبعاد النظرية والتطبيقية لتمرين القواعد (المجلة التربوية بيروت)، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة (المجلة التربوية بيروت)، المكوّن الدلالي في القواعد التوليدية والتحويلية (الفكر العربي المعاصر بيروت)، الألسنية العقلانية وانتقاد علم النفس السلوكي (الفكر العربي المعاصر، بيروت)[1].

-جهوده اللغوية:

* من القضايا التي دَرَسها الجملة العربية، فقام بدراسة ركني الإسناد وركني التكملة في الجملة العربية وفق تحليل تفصيلي، ومن خلال الاستعانة بالمشجّرات، فعنده الجملة تتكوّن من: ركن إسناد + ركن تكملة[2].

[1] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1406هـ/1986م، ص179.

[2] المصدر نفسه، ص45-64.

* تمييزُهُ بين الكفاية اللغويّة وبين الأداء الكلامي، وهذا انطلاقًا من نظرية تشومسكي وأفكاره في تفسير اللغة ودراستها بالنظر إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على الجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني وفق قواعد لغته[1].

* تناوله موضوع السياسة اللغوية، وهو موضوع لغوي اجتماعي: ووضعها والجهات المسؤولة عند تحديدها وضبطها وسبل نجاحها، وتحقيق أهدافها. فتحدَّثَ عن دوْرِ السلطة في مُهمّتها الخطيرة في ذلك، في إشارته بالموازاة مع ذلك إلى العناصر أو الجهات الأخرى التي تشترك مع السلطة في ذلك[2].

[1] الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1406هـ/1986م. ص32-33

[2] قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص11-12.

4- عبد القادر الفاسي الفهري:

عبد القادر الفاسي الفهري باحث ولساني مغربي أستاذ التعليم العالي (اللسانيات العربية والمقارنة، الصرف والتركيب، المعجم، الدلالة) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس أكدال، وعضو اللجنة الخاصة للتربية والتكوين، مشرف أو عضو في عدد من المشاريع البحثية الوطنية والعربية والدولية (في اللسانيات المقارنة والحاسوبية والتعليمية والاصطلاح والمعجم).

وشغل أستاذ وباحث مدعُوّ إلى عدد من الندوات والجامعات العربية والأوروبية والأمريكية، خبير لدى عدد من المؤسّسات العربية والدولية، حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة والعلوم بالمغرب سنة 1992م. حاصل على وسام العرش من درجة فارس سنة 1996م. له مؤلّفات عديدة بالعربية وبلغات أخرى، فمن مؤلّفاته: اللسانيات واللغة العربية، المعجم العربي، البناء الموازي، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، اللغة والبيئة[1].

- آراؤه ومباحثه اللغوية:

* دراسته الجملة العربية: وهي من أمّهات القضايا النحوية التي عرض لها الفاسي الفهري في المستوى التركيبي قضية الجملة في اللغة العربية من خلال محاولاته لتكييف فرضيات النحو التوليدي وبنيات اللغة العربية، ومن هذه

[1] ينظر: اللغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003م، ص2.

الفرضيات الفرضية المتعلّقة بِبِنية الجُمَل في كلّ الألْسُن الطبيعية، والتي صاغها تشومسكي في القاعدة المركبة: S+....SN+SV.

أيْ أّن كلّ جملةٍ تتكوّن من مُركَّب اسمي ومُركَّب فعلي، وقد كان للفاسي الفهري رأيٌ آخر غير رأي تشومسكي[1].

* بحَثَ في أزمة اللغة العربية في المغرب العربي والأبعاد المتعدّدة لمسألة لغة الهوية ولغة التعلّم، الأبعاد السياسية والاقتصادية وأثرها في الوضع اللغوي الراهن في وطننا العربي[2].

* تصنيفه النحو إلى صنفين: النحو الكافي وصفيًّا والذي يمكن اعتباره نظرية تفسيرية، والطفل يصلُ إلى معرفته في وقتٍ وجيزٍ بحُكْمِ معرفته الفطرية، والنحو الكلّي وهو نحوٌ واقعيٌّ يلعبُ دورًا هامًّا في تحديد المرحلة القارّة وليست تجربة[3].

[1] ينظر: بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة، محمد يزيد سالم، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، مج3، ع1، جانفي 2019، ص191.

[2] لغة الهوية والتعلّم بين السياسة والاقتصاد نموذج تماسكي تنوّعي وتعدّدي، عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مج1، ع1، 2012م، ص41-42.

[3] ينظر: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1993م، 45/1.

5- أحمد حساني:

هو أستاذ باحث ولساني في جامعة وهران الجزائر بقسم اللغة العربية وآدابها سابقا، وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي بالإمارات العربية المتحدة حاليا. بدأ بالتعليم العالي منذ عام 1983. وكانت له مهام إدارية عدّة. كما كان يقوم بتأطير العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في اللسانيات العامة والتطبيقية والعلوم اللغوية العربية بكلية الآداب بجامعة وهران وغيرها من جامعات الوطن كتلمسان والعاصمة، وفي كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربية دبي، ساهمَ في العديد من النشاطات والتظاهرات العلمية منها:

- عضوية لجنة تنظيم الملتقى الدولي الأوّل "إستراتيجية الترجمة" بجامعة وهران 2001م.
- عضوية لجنة تنظيم الملتقى الوطني الأوّل "واقع الدراسات اللسانية في الجزائر" قسم اللغة العربية جامعة وهران 2002م وغيرها.

كما كانت له مشاركات بحثية منها رئيس فرقة بحث اللسانيات التطبيقية وعلوم الاتصال في مخبر الاتصال المكتوب والسمعي البصري، الوسائل والتقنيات بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة وهران 2004م. وله مسار تعليمي وعلمي حافل بكليّة الدراسات الإسلامية والعربية بدبي[1].

وله مؤلّفات ومنشورات علمية نذكر منها:

[1] ينظر: جهود العلماء المغاربة في ترقية الدرس اللساني العربي الحديث، نورية غالمي، مذكرة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي 2019/2018م، ص29-30 نقلا عن حوار عبر شبكة التواصل الاجتماعي facebook.com مع الأستاذ الدكتور أحمد حساني.

- في التراث اللساني العربي قراءة لسانية وسيميائية.
- مباحث في اللسانيات مبحث صوتي مبحث دلالي مبحث تركيبي.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات.
- المحيط في قواعد اللغة الإنجليزية.
- المكوّن الدلالي للفعل في اللسان العربي.
- السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية مقاربة لسانية.

ومن المقالات:

- النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي مجلة ثقافات جامعة البحرين.

- **مباحثه اللغويّة:**

* بحثه في التعلم ومفاهيمه وأسس النفسية، وهو من الموضوعات التي يُعْنَى بها علم اللغة التطبيقي، فوقف في تعريفه وتحليل حدوثه، والعوامل المحقّقة لنجاحه ومِنْ ثمّ طرائقه. كما تحدّث في النظريات التعليمية سواءً المتعلّقة بالاتجاه السلوكي، أو الاتجاه المعرفي[1]، ففي تعريفه للتعلّم يقول: «أنّ التعلّم هو تغيّر دائمٌ في سلوك الإنسان، واكتساب مستمرّ لخبرات ومهارات جديدة تؤدّي بالضرورة إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي

[1] ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون الجزائر، ط2، 2009، ص45-67.

يعيش فيه الإنسان من حيث هو كائن مكلّف يحمل رسالة مقدّسة في هذا الكون».[1]

* بحثهُ في اللسانيات العامّة من خلال ثلاثة مباحث أفردها في كتابه "مباحث في اللسانيات":

– مبحث صوتي عُنِيَ فيه بالمجال النظري والإجرائي للدراسة الصوتية بعامّة، والدراسة الصوتية العربية بخاصّة[2].

– ومبحث تركيبيّ وفيه عرّج على جهود الدارسين اللسانيين في وصف البنية التركيبية وتحليلها، والكشف عن العلاقات الوظيفية القائمة بين عناصرها اللسانية[3].

– ومبحث دلالي يتعلّق بالمقاربة العلمية للدلالة في ظلّ النظرية اللسانية عامّة والدلالية خاّصة، مع التفاته إلى جهود العرب الأقدمين في دراستهم من لغويّين وبلاغيّين وأصوليّين وفلاسفة[4].

[1] المصدر نفسه، ص46.

[2] مباحث في اللسانيات مبحث صوتي مبحث تركيبي مبحث دلالي، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1999م، ص56–98.

[3] المصدر نفسه، أحمد حساني ، ص89–136.

[4] المصدر السابق، أحمد حساني، ص137–185.

خاتمة:

لقد كان لعلم اللغة العام دورٌ فاعلٌ وأهميّة كبرى في تكامله المعرفي مع سائر العلوم الإنسانية لاسيما بعد التحوّل الواضح الذي شهده في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على مستوى المنهج، أو الموضوع والمجالات بعد ما تكشّفت عنه من كتابات لباحثين ارتسمت من خلالها اتجاهات الدرس اللساني وفق مقاربات جديدة ابتداء بالمقاربة البنوية، وما تبعها أو تولّدَ عنها من مناهج وأسس في دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية وفق نظرية لسانية لها صفة العموم، تدرس اللغة ككلّ وعلى صعيدٍ واحدٍ ضمن تسلسل متدرّج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية. ولأجل توضيح كلّ هذا وما اشتغلت به اللسانيات في وصف اللغة الإنسانية ودراستها الدراسة العلمية القائمة على وضوح الهدف ودقّة المنهج وملاءمة الإجراءات كانت هذهِ الجملةُ من المَوْضُوعاتِ – التي بسطنا القول فيها – في اللسانيات العامّة وقَدْ جاءتْ مُنْتَظَمةً في شَكْلِ مُحَاضراتٍ علَى نَحْوٍ تكامُليٍّ، تَمَوْضَعَ فيهِ هَذَا العِلْمُ بنظرياته ومناهجه ومصطلحاته كعلم محوريّ، كيف لا وهو مُنطلق سائر العلوم الإنسانية أو بالأحرى وهو علمٌ متضافرُ الاختصاصات حين يرتبط مع غيره من لسانيات اجتماعية ولسانيات عصبية ولسانيات نفسية وغيرها في اللغة، اللغة التي تمثّل الإنسان وتُجسّد كيانه وتثبت حضوره.

وآمَلُ بهذا الجهْدِ المتواضعِ أنْ أكُونَ قَدْ أَلْمَمْتُ بِأَهَمِّ مَا يقُومُ عليْهِ علْمُ اللّغةِ العامِ من موْضُوعَاتٍ ومفَاهيمَ ومَنْهَجٍ علميٍّ واضحةٍ مَعَالِمُهُ، مُتَّسِقةٍ عناصِرُهُ،

سَهْلٍ اِسْتِيعَابُهُ. إنّ عمَلي هذَا لا أدَّعِي فيهِ الكمالَ والتمَامَ، فهُوِ شَأْنُهُ شَأْنُ سائرِ الجهُودِ البحثيّةِ المختلفةِ، فَهُوَ –وَلا شَكَّ– لا يخْلُو مِنْ مُلاحظاتٍ أوْ نَقَائِصَ على الرُّغْمِ مِنْ سَعْيِي إلى مُراجَعَتِهِ، وإصْرَارِيّ علَى ضَبْطِهِ وتنْسِيقِهِ، وتنْظِيمِ مادّتِهِ، وتبْوِيبِ موْضُوعَاتهِ، وحُسْنِ إخْرَاجِهِ. وحَسْبِي في ذلكَ كُلِّهِ توفيقٌ مِنَ اللهِ بِمَا يَتْرُكُهُ مِنْ أثَرٍ طيّبٍ لدَى القارِئِ وتَفَاعُلاً عَاليًا مَعَ مَا يَقْرَأُ.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

-أسس علم اللغة، ماريو باي، تر أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، مصر، دط، دت

-أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط8، 1988

-أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ج1

-أضواء على الألسنية، هيام كريدية، بيروت لبنان، ط1، 1429/2008هـ

-أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والهراب، الكويت، 1978م

-الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان جاكبسون، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م

-الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، دط، دت

-الأسلوبية ونظرية النص دراسات وبحوث، خليل إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1997م

-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، مصر، دط، دت

-الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م

-الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1406هـ/1986م

-البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م

-البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت لبنان، دط، 1972م

-البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط9

-التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2005م

-التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بوزمبر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر

-الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1432هـ/2010م

-الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، عبد الرحمان حاج صالح، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، 2012م

-السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، عرفات فيصل المناع، مؤسسة الشياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط1، 2013م

-اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2008م

-اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م

-اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1993م، ج1

-اللسانيات واللغة العربية، الكتاب الأول، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط2، 1988

-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/2004م

-اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000م

-اللغة والبيئة، عبد القادر الفاسي الفهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003م

-اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، تر مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، 1987م، ج1

-المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت

-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة المتبني، السعودية، دط، 1433ه

-المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبوسكين، الفاروق الحرفية للطباعة والنشر، شبرا القاهرة، مصر، ط2، 1402ه/1981م

-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة مصر، دط، دت، ج1-2

-المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط29، 1986م

-النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، صلاح رواي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003م

-النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1979م

-النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1

-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند تر تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1، 1418ه/1998م

-النظرية الألسنية عند رومان جاكسون دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1413ه/1993م

-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح، موفم للنشر الرغاية، الجزائر، 2012م، ج1

-بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1999م

-تاريخ اللغات السامية، (أبو ذؤيب) ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929م

-تاريخ اللغات السامية، أبو ذؤيب ولفنسون ، بيروت، لبنان، دار القلم، 1980م

-تاريخ النحو، علي نجدي ناصف، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت

-تحليل الخطاب، ج ب براون ج يول، تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، السعودية، 1997م

-تمام حسان رائدا لغويا، عبد الرحمان حسن العارف، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1433هـ/2002م

-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط يونس الصميلي، المكتبة العصرية، صيد بيروت، لبنان

-دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون الجزائر، ط2، 2009

-دراسات في علم الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2001م

-دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف القاهرة، مصر، ط9، 1986م

-سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر، 63/1.

-سنن الترمذي الجامع الكبير، الترمذي، تح مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة مصر، ط1، 2014م، ج3

-صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، القاهرة مصر، ط1، 1430هـ/2010م

-علم الأصوات العام، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م

-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط5

-علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، تر يوئيل يوسف عزيز، دار أفاق عربية، بغداد العراق، دط، 1985م

-علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط1، 1413هـ/1993م

-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ/2000م، ج1

-علم اللغة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت

-علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان

-علم لغة النص، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ/2009م

-فقه اللغة، حاتم صالح الضامن، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/2007م

-فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، أفريل، 2004م

-في ظلال الحديث النبوي ومعالم البيان النبوي، نور الدين عتر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، ط1، 2013م

-في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1413هـ/1993م

-قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1993م

-قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1988م

-لسان العرب، ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، اعت وتص أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادة العبدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ/1999م، ج15

-لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2012م

-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م

-مباحث في اللسانيات مبحث صوتي مبحث تركيبي مبحث دلالي، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 1999م،

-مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999م

-مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق سوريا، ط2، 1999م

-مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، دار الأفاق، الدار البيضاء، المغرب

-مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م

-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004م

-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، منشورات جامعة باجي مختار عنابة ، 2006م،

-محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي؛ بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة سطيف، الجزائر، ط1، 2009م

-محاضرات لسانيات النص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة www.alukah.net

-مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م

-مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م

-مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/1997م

-مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان

-مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة وآخرون، مركز نابلس للكمبيوتر، مطبعة دار الكتاب، 1413هـ/1992م

-مشكلة البنية أو أضواء على "البنوية"، زكرياء إبراهيم، مكتبة مصر، القاهرة، مصر، دط، دت

-مصادر البحث اللغوي في الأصوات والصرف والنحو والمعجم وفقه اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م

-مصادر التراث النحوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص44-45.

-معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو ودومينيك منغنو بالاشتراك مع بان ميشال آدام وآخرون، تر عبد القادر المهيري وحمادي صمود، مر صلاح الدين الشريف، دار سيناتر/المركز الوطني للترجمة تونس، 2008م

-مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي، سلسلة دراسات وأبحاث لغوية، ط1، 2006م

-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990م

-موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط، تونس، ط1، دت،

-موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ر. هـ. روبنز، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر، 1997م

-نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م

-نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م

-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، دط، دت

-نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع رام الله، فلسطين، ط1، 2000م

-نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، تر حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط1، 1985م

- **المقالات والندوات:**

- لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجزء الأول، المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب –جامعة ابن زهر، المغرب، ط1، 1434هـ/2013م،

- إسهامات عبد الرحمان حاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، ضيف الله السعيد، مجلة العاصمة، كيرالا الهند قسم اللغة العربية، مج 9، 2017م

- اللسان البشري والعقل الإنساني، بن محمد يونس، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، نوفمبر 2019، ع57

- النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أحمد حساني، مجلة ثقافات جامعة البحرين، كلية الآداب، 2004م

- النظرية النحوية عند عبد الرحمان حاج صالح، عبد السلام السيد حامد، Route Educational et social science Journal – vs, n10 august, 2018

- بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية المعاصرة، محمد يزيد سالم، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، مج3، ع1، جانفي 2019

- جهود عبد الرحمان حاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة، عبد القادر بوزياني، مجلة موازين، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، مج1، ع2، ديسمبر 2020م

- لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، الجزء الأول، " عندما تسافر النظرية – لسانيات النص نموذجا "، حافظ إسماعيلي علوي
- لغة الهوية والتعلّم بين السياسة والاقتصاد نموذج تماسكي تنوّعي وتعدّدي، عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، مج1، ع1، 2012م
- نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد سبندى، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب، مج 4، ع2، 2007م،

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

- تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وحاج صالح عبد الرحمان دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، عبد الحليم معزوز، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2017/2016م
- جهود العلماء المغاربة في ترقية الدرس اللساني العربي الحديث، نورية غالمي، مذكرة ماستر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي ، 2019/2018م

فهرس الموضوعات

مقدِّمـة.....أ-ج

المحاضرة الأولى: مدخل تاريخي للفكر اللساني 01.....5-21

المحاضرة الثانية: مدخل تاريخي للفكر اللساني 02.....22-35

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة 01.....36-40

المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة 02.....41-49

المحاضرة الخامسة: خصائص اللسان البشري.....50-55

المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغويّ.....56-65

المحاضرة السابعة: وظائف اللغة.....66-73

المحاضرة الثامنة: المستوى الصوتي.....75-92

المحاضرة التاسعة: المستوى الصرفي.....93-98

المحاضرة العاشرة: المستوى التركيبي.....99-109

المحاضرة الحادية عشر: المستوى الدلالي.....110-119

المحاضرة الثانية عشر: المستوى النصيّ.....120-137

المحاضرة الثالثة عشر: عبد الرحمان حاج صالح.....139-147

المحاضرة الرابعة عشر: تمام حسان وميشال زكريا وعبد القادر الفاسي الفهري وأحمد حساني.....148-163

- **خاتمة**.....**164**
- **قائمة المصادر والمراجع**.....**165-174**